

# واقع القضاء في فلسطين خلال 2020: قضاة أكثر وإنجاز أقل

04



كشفت عنها تقرير صادر عن ديوان الرقابة المالية والإدارية  
مخالفات خطيرة لدى وزارة الصحة

06

القدس.. شعلة الهبات والانتفاضات  
الفلسطينية.. فهل من هبة قادمة؟

08

# عن الاستعمار الاستيطاني عند فيراتشيني

رولا سرحان

ققوم في العدد 146 من الطبعة الورقية للحدث وبنسختها الإلكترونية، بترجمة مقال لورنزو فيراتشيني-Lorenzo Ve racini : "ما الذي يمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني أن تُقدّمه لتفسير الصراع في إسرائيل - فلسطين؟ What Can Settler Colonial Studies Offer to an Interpretation of the Conflict in Israel-Palestine"، والذي نشر في مجلة دراسات الاستعمار الاستيطاني Settler Colonial Studies، في عددها الثالث عام 2015. وليس الهدف من الترجمة هو الاطلاع فقط على بعض الأفكار المثيرة للجدل في مقال فيراتشيني، وخاصة تلك المتعلقة بتعريفه لمعنى الهزيمة والانتصار، أو لتعريفه لمعنى انتهاء العمل الاستيطاني في فلسطين عام 1948، واعتبار ما يحدث في فلسطين منذ ذلك الحين، وتحديدًا ما بعد عام 1967، مجرد تحولٍ من نمط الاستعمار الاستيطاني إلى استعمار. وإنما الهدف بشكل أساسي يتمثل في نقد طرح فيراتشيني على المستوى التنظيري والفكري خاصةً فيما يتعلق باعترافه الضمني بوجود كيانيين متساويين هما "إسرائيل- فلسطين"، واعترافه الضمني الآخر بضرورة التعايش.

للصراع، فليس الهدف هو إنهاء الاستعمار الاستيطاني أو طرد المستوطنين، بل حل مشكلة أصلانية المستعمر في المكان المستعمر. وبغية تحقيق هذه الغاية تبدو فكرة التعايش فكرة مناسبة تماماً بحسب فيراتشيني، أما طريقة تحققها فتبدأ من التخلي عن السرديات الكبرى، بما فيها التخلي عن فكرة رفض وجود الفلسطيني، وهي واحدة من السرديات التأسيسية في الفكر الصهيوني. فأصلنة المستوطن إنما تتم بالاعتراف بوجود الأصلاني وبوجود كيانية سياسية تمثله، من هنا تنشأ فلسطين، التي لم تكن موجودة في الزمن الماضي، بنية من المستعمر على خلقها في الحاضر أو في المستقبل لتكون عاملاً مساعداً على أصلنة المستعمر الصهيوني. وهذا يتماشى مع طرح فيراتشيني فيما يتعلق بالفصل الزمني والجغرافي ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة وما بين فلسطين 1948 من جهة ثانية، والتي تتساقق على المستوى التطبيقي مع السياسة الإسرائيلية تجاه البقعة الجغرافية المخترعة ما بعد 1967 التي تحاول تحديد معنى الفلسطيني وشكل كينونته السياسية، وتتماشى على المستوى النظري مع العقيدة الصهيونية الاستعمارية التي ترفض رفع يدها عن كل فلسطين التاريخية. ففلسطين المتخلقة في عام 1967 ضرورة لترسيخ المقولة الصهيونية حول الهوية القومية بما هي أصيلة وأصلانية قائمة في بقعة جغرافية مستقلة تماماً عن الفلسطيني الذي يتصارع معها على منطقة 1967، إذ يُصبح التخلي الصهيوني عن تلك البقعة الجغرافية تنازلاً يُثنى عليه لحل الصراع.

رغم كل الإشكاليات الأخرى التي يثيرها فيراتشيني في مقاله، إلا أن تجاهله للنكبة كحدث تأسيسي في السردية الفلسطينية، وتجاهله لاستمراريتها منذ بدئها مع الهجرة الصهيونية الأولى لفلسطين وحتى الإعلان الأخير لدولة الاستعمار الاستيطاني عن إنشاء 1355 وحدة استيطانية جديدة في الضفة الغربية، وتصنيفه لست منظمات حقوقية فلسطينية بأنها إرهابية، ما هو إلى نقد منطلق من الواقع ضد التنظير الذي يقدمه فيراتشيني، وما هو إلا تدليل على أن الاستعمار الاستيطاني لفلسطين لم ينته عام 1948، بل إنه بنية مستدامة ما دامت ديمومة النكبة حاضرة.

## أولاً: الكيانان المتصارعان

يُحيلُ فيراتشيني في عنوان المقال إلى وجود كيانين يتصارعان وهما في حالة من المواجهة، وهذه الإحالة بحد ذاتها تلغي بداية وجود تراتبية القوة في العلاقة الاستعمارية وتؤسسها على أساس صراع ما بين طرفين، وتقدمهما على أساس أنهما متكافئان، ظاهرياً على الأقل، في القوة المادية، بل ومتساويان في أحقية اكتساب تسمية "فلسطين" و "إسرائيل". وينسجم العنوان مع الطرح الفكري الذي ينظر له فيراتشيني، على مستوى استخدام الأفعال وأزمانها، أي متى يبدأ الصراع ومتى ينتهي. فإذا ما أخذنا بما يطرحه فيراتشيني في الفقرة الثالثة من مقاله، فإننا نراه يذهب إلى أبعد من ذلك حول تفسيره لزمانية الصراع ولشكله. فهو يرى أن الصراع إنما بدأ بعد أن ثبت الوجود الصهيوني في فلسطين التاريخية، ونتيجة لهذا الوجود نشأت القومية الفلسطينية على إثر تجربتها ما بعد انتهاء الصراع على فلسطين. ويقع فيراتشيني هنا في تناقض مركزي، فإذا ما كان وصفه لما حدث عام 1948 باعتباره "انتصاراً" لطرف ومكابدة لـ "الهزيمة" لطرف آخر، فإنه يضمن فكرته إحالة إلى طرف كان موجوداً ما قبل الوجود الاستعماري الاستيطاني الصهيوني في فلسطين. إذ أن مفهومي "الانتصار والهزيمة" يُحيلان أساساً إلى وجود فاعلين تحقق لأحدهما الانتصار ولحقت الهزيمة بالآخر، إذ لا ينتصر في الصراعات طرفٌ على نفسه ولا يلحق الهزيمة بها. وليس هذا التنظير بريئاً من الإرث المعرفي الغربي الذي تغلغت فيه السردية الصهيونية، فهو أولاً: يعترف باليهودية كقومية صاحبة الامتياز الحصري في بقعة جغرافية سُميت إسرائيل؛ وثانياً، يتبنى فكرة الأرض الفارغة، فالفلسطينيون إنما خلقوا وتشكلوا بسبب بدء صراعهم مع "القومية اليهودية"، إذ نلاحظ هنا كيف يتبنى فيراتشيني أن الفلسطيني ما قبل 1948 هو غير موجود فعلياً.

## ثانياً: التعايش لحل الصراع على أساس الأصلنة

من خلال طرحه لمفهوم «أصلنة المستوطن»، يُحاول فيراتشيني أن يجد حلاً



بنك الاستثمار الفلسطيني  
PALESTINE INVESTMENT BANK  
تنمية وأمان

خطوة لافتة نحو السوق المصرفي العالمي  
بنك الاستثمار الفلسطيني يفتتح مكتبا تمثيلاً في العاصمة البريطانية لندن.

# هنا لندن



# واقع القضاء في فلسطين خلال 2020: قضاة أكثر وإنجاز أقل

وبقي الدوام بالحد الأدنى باستثناء محاولات متقطعة إلى إعادة الدوام في بعض المحاكم حتى تاريخ 2020-7-15، وهو موعد بدء العطلة القضائية التي تم إلغاؤها بموجب قرار بقانون، ورغم تحسن الظروف الوبائية خلال الصيف، إلا أن التخوفات بقيت سائدة، حيث أدرج عدد قليل من المحامين أسماءهم لدى مجلس القضاء الأعلى، للتأكيد على رغبتهم بالعمل خال الفترة الممتدة من 2020-7-15 وحتى 2020-8-31.

وفي شهر أيلول عام 2020 بدأ رؤساء المحاكم الإغلاق الجزئي للدوائر القضائية والإدارات التي تقدم خدمات للجمهور كدوائر التنفيذ وكتاب العدل، في حال ظهور إصابات بالكورونا، واستمر هذا الوضع حتى أواخر شهر تشرين الثاني من العام نفسه، وبدأ بعد ذلك حتى نهاية العام انتشار واسع للفيروس، وهو ما أدى إلى تعطيل المحاكم معظم أيام شهر كانون الأول. وعمليا كان الدوام منتظما خلال الفترة الممتدة ما بين 2020-1-1 وحتى تاريخ 2020-3-6، وهو ما يعني أن تأثير الجائحة خلال عام 2020 طال 70% من دوام المحاكم.

ومن أهم الآثار العامة المترتبة على انتشار أزمة كورونا على القضاء: إطالة أمد التقاضي وانعدام السير في الدعاوى بسبب عدم انتظام المحاكم. ازدياد تراكم القضايا أمام المحاكم بسبب توقف معظم المحاكم في النظر في قضايا المواطنين المتراكمة والوارد. تعطيل دوائر التنفيذ مما يحول دون تمكينها من القيام بدورها المتمثل بتمكين الدائن من تحصيل حقوقه المحكوم بها وفق قرارات المحاكم. التأثير على المواطنين الملزمين بالأتسباط من حيث دفعها في مواعيدها. التأثير على التسويات المتفق عليها بين المحكوم له والمحكوم عليه.

وأقلت أزمة كورونا بآثارها على عملية إصلاح القضاء، من حيث وقف استكمال العمل على سد النقص في عدد القضاة ورفد المحاكم بقضاة مؤهلين. التأثير على إقرار التعديلات المقترحة على القوانين والتشريعات والأنظمة، التي ستساهم نوعيا في إصلاح القضاء وتعزيز استقامته وإعادة ثقة الجمهور به وبأحكامه. تجميد برنامج تأهيل القضاة بناء على توصيات لجنة التدريب المستمر، التي قامت بتحديد الاحتياجات التدريبية بناء على قرارات المحاكم وواقع القضاء. تجميد عملية تفعيل المكتب الفني ليقوم بعمله في دعم المحكمة العليا بشقيها النقض ومحكمة العدل العليا. وقف العمل على استكمال إعادة بناء دائرة التفتيش القضائي، ورفدها بالخبرات اللازمة لتعزيز دورها في عملية التفتيش القضائي، والقيام به بفعالية وكفاءة وعدالة بحيث تساهم في تفتيش محايد شفاف ونزيه يؤدي إلى مساعدة مجلس القضاء الأعلى باتخاذ قراراته. التأثير على عملية وضع إطار الاحتياجات اللازمة من المباني، التي سيتم بناؤها من المحاكم وخصوصا تلك التي تقدم خدمات للجمهور، خصوصا محاكم الصلح والبداية والاستئناف، بالإضافة إلى دوائر التنفيذ. التأثير على عملية تطوير الجهاز الإداري بالمحاكم وتكثيف تدريبه بحيث يكون قادرا على تقديم الخدمات للجمهور بكفاءة وفعالية. تجميد عملية المراجعة لهيكلية المجلس القضائي، التي تم المباشرة بها بعد تشكيل مجلس القضاء

كشف تقرير لمجلس القضاء الأعلى تحت عنوان "مجلس القضاء الأعلى.. التقرير السنوي 2020" عن تراجع نسبة ثقة الجمهور بالقضاء الفلسطيني خلال السنوات الماضية، والتي وصلت في أفضل حالاتها ما بين 30-35%، وتأخر فرص الفصل في النزاعات بين المواطنين، وبالتالي تعثر إمكانية الوصول للعدالة من قبل المواطنين، وكذلك عدم حل مشاكل التراكم القضائي، حيث تراكمت أمام القضاء الفلسطيني 68 ألف قضية، وأمام محكمة النقض بشكل خاص يوجد 4800 قضية متراكمة، وفي التنفيذ 260 ألف قضية لم تنفذ، وطول أمد التقاضي لتصل أحيانا إلى سنوات طويلة مما ألحق الضرر بالمتقاضين، وألحق الضرر بهيبة القضاء.

## خاص الحدث

من الاجتماعات بين الأطراف المهمة بالمشاكل والتحديات التي تواجه السلطة القضائية، ومنظومة العدالة ذات الصلة (النيابة العامة ومهنة المحاماة ممثلة بنقابة المحامين)، وغيرها من المؤسسات ذات الصلة بالسلطة القضائية.

ويتابع التقرير "بتاريخ 2019-7-8، عقد الائتلاف الأهلي لإصلاح القضاء وحمائته مؤتمرا شعبيا تحت عنوان "معا لإصلاح منظومة العدالة وتوحيدها في فلسطين"، وقدم الائتلاف رؤيته لتحقيق هذا الهدف، وفوض لجنة وطنية مجتمعية لوضع خارطة طريق لإصلاح القضاء. وعبر المشاركون عن قلقهم من حالة التراكم التي تسود القضاء الفلسطيني، وتدخل السلطة التنفيذية في القضاء، وقيام بعض القضاة بفتح الباب واسعا لتدخلات السلطة التنفيذية في الشأن القضائي، وكشف المشاركون أن فئات أخرى عملت على تحويل القضاء إلى إقطاعيات ومراكز قوى محصنة، لا يجوز الاقتراب منها، عاملين وفقا لمصالحهم الشخصية على إفشال أية جهود أو مطالبات إصلاح القضاء".

وبحسب التقرير "نتيجة للرأي العام الضاغط لإصلاح القضاء، وما رافقه من زخم إعلامي ومطالب مجتمعية ملحة، وفي ضوء مخرجات عمل لجنة تطوير قطاع العدالة أصدر الرئيس بتاريخ 2019/7/15 قرارين بقانون وهما: القرار بقانون رقم 16 لسنة 2019 والقرار بقانون رقم 17 لسنة 2019".

## تأثير جائحة كورونا على التقاضي في فلسطين

لم تغلق المحاكم النظامية أبوابها خلال جائحة الكورونا، لكن الدوام الاعتيادي توقف منذ 2020-3-19 وحتى اليوم الأخير من السنة ذاتها في كافة المرافق القضائية، وخلال معظم أيام الدوام الرسمي نظرت الهيئات القضائية في طلبات التوقيف، وتمديد التوقيف، واسترداد أوامر الحبس، بما يؤدي إلى احتفاظ السلطة القضائية بصلاحياتها الدستورية في صون الحقوق والحريات العامة.

بالإضافة إلى ما سبق، يوضح التقرير أنه كان هناك نقص شديد في إعداد القضاة والموظفين الإداريين، عدا عن إلحاق بعض القضاة في المحاكم بدون الحصول على التدريب والتأهيل الكافي، وكان هناك غياب ملحوظ لرؤية واضحة لدى القضاء للنهوض به، وغياب الخط التي تؤدي إلى ذلك، وهناك حالة من الجمود التي أصابت التشريعات في ظل غياب التطور التشريعي، وعدم مواكبة التشريعات للتطورات الهائلة والمتسارعة.

وبحسب تقرير مجلس القضاء الأعلى "يستدل من تقرير اللجنة الوطنية لتطوير قطاع العدالة"، أن الحظلم يحالفها في تشخيص دقيق لطبيعة الاعتلال الذي ألم بالسلطة القضائية، مما أدى إلى ابتعاد التوصيات عن معالجة جوهر الخلل الذي اعترى السلطة القضائية، والأهم أن اللجنة أغفلت تماما الحاجة الملحة إلى إصلاح مهنة المحاماة، ومراجعة التشريعات المنظمة لها، لما يمثله ذلك من أهمية بالغة في نجاعة أية عملية إصلاح للقضاء، لا سيما وأنها الرافد الوحيد للقضاء للتعيين في الوظائف القضائية.

وفق التقرير فـ"إنه من المعيب أن تخصص علاوة مخاطرة للقاضي، لأن القاضي لا يحتاج إلى حماية، فأداء القاضي السليم وحياده واستقامته هو الحامي من المخاطر. كما أن تخفيض السن للقضاة، بما يؤدي إلى ضخ دماء جديدة ليس في محله، ويعيد كل البعد عن الدراسة الموضوعية، لأن رفق القضاء بعناصر جديدة هو أمر في غاية الصعوبة، وكلما ارتفعنا في التدرج القضائي، كانت الصعوبة أكثر".

ويشير التقرير إلى أنه "بتاريخ 2018-3-27، أعلنت المنظمات الأهلية ولادة "الائتلاف الأهلي لإصلاح القضاء وحمائته"، الذي ضم طيفا واسعا من منظمات المجتمع المدني بشكل عام، والمؤسسات الحقوقية بشكل خاص، وجاء تشكيل الائتلاف، كنتاج لسلسلة طويلة

في السلطة القضائية ضعف تخطيط المصادر البشرية، والتي تتمثل بالتالي: تسكين موظفين على مسميات وظيفية أخرى غير مسمياتهم الحقيقية على الهيكل الإداري التنظيمي، مما يزيد من حجم التكاليف الإدارية عديمة الجدوى، ولا يحقق الرضا الوظيفي لإشغال المنصب المكلف به من موظف آخر في مكان آخر، ويحد من مستوى التطور الإداري بناء على الكفاءة. إن عمل المحاكم النظامية يقوم بالأساس على عمل الكاتب والمحضر والمراسل بشكل رئيسي، إلا أنه يلاحظ تدني الفئة والدرجة لهذه الشريحة، مما يعكس على الأداء بشكل سلبي، ويستوجب تحسين وضعها الوظيفي.

كما أنه في بعض الحالات، هناك عدم موازنة بين التخصص الأكاديمي وطبيعة الأعمال والمهام والمسؤوليات للوظيفة. وعدم وجود إدارة عامة للشؤون القانونية أدت إلى دوران العديد من الكفاءات القانونية إلى الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى، للحصول على حقه في الترقية على لائحة القانونيين، وأدى إلى خسارة السلطة القضائية لتلك الكفاءات، التي كان يمكن استثمارها في دوائر كتاب العدل والتنفيذ لو تم إقرارها كدوائر قانونية موازية للإدارات القانونية في الوزارات.

الهيكل الإداري التنظيمي للسلطة القضائية، الذي لم يعدل من العام 2006 بأي تعديل يتواءم والتطور في عمل السلطة القضائية من إضافة وتعديل وإلغاء ودمج الإدارات والدوائر والأقسام والشعب والأقسام وغيرها، مما انعكس بالضرورة سلباً على الأداء وحد من التطور الوظيفي، وحصرت الصلاحيات والمسؤوليات في الجهاز الإداري لموظفي السلطة القضائية في يد مدير عام واحد فقط لفترة طويلة من الزمن.

### مجلس القضاء الأعلى يشكو نقص المال

لم تحظ السلطة القضائية، وفق تقرير مجلس القضاء الأعلى، إلا بنسبة متواضعة من الإنفاق العام في عام 2020، حيث بلغ إجمالي نفقات مجلس القضاء الأعلى 59 مليون شيقل فقط من أصل 16 مليار شيقل إجمالي النفقات العامة في دولة فلسطين، وتجدر الإشارة إلى أن حصة الأسد من النفقات على القضاء مخصصة للرواتب والأجور والمساهمات الاجتماعية.

وخلال السنوات الماضية، أدى الإنفاق على السلطة القضائية إلى صعوبة بالغة في استقطاب الكفاءات البشرية المؤهلة، وضعف شديد في الإمكانيات اللوجستية المتاحة للسلطة القضائية، خصوصاً مع تراجع دور المانحين في فلسطين. أما بشأن إيرادات مجلس القضاء فقد بلغت 42 مليون شيقل، علماً أن الدوام لم ينتظم في المحاكم النظامية خلال العام 2020 بنسبة تزيد عن 30% والسبب الأساسي في ذلك يعود لتداعيات جائحة الكورونا، وتعطيل العمل من جانب نقابة المحامين.

في 2768 دعوى فقد كانت 109 أيام تشمل مرحلة التحضير والنظر في الدعوى والفصل فيها، وبلغ معدل مدة التقاضي لدى المحاكم الابتدائية بصفتها الاستئنافية في 1845 دعوى 107 أيام. وبلغ معدل مدة التقاضي لدى المحاكم الابتدائية في الدعاوى الحقوقية في 821 دعوى سجلت وفصلت خلال العام، 114 يوماً. وبلغ معدل مدة التقاضي لدى المحاكم الابتدائية في القضايا الجزائية - جنائيات في 102 دعوى سجلت وفصلت خلال العام، 107 أيام. أما على مستوى معدل مدة التقاضي، فقد بلغ لدى محاكم الصلح بكافة اختصاصاتها في 20547 دعوى، سجلت خلال العام 2020، 33 يوماً في مرحلة التحضير والنظر في الدعوى والفصل فيها.

وبلغ معدل مدة التقاضي لدى محاكم الصلح- حقوق 3017 دعوى، 135 يوماً تشمل مرحلة التحضير والنظر في الدعوى والفصل فيها. وبلغ معدل مدة التقاضي لدى محاكم صلح الجزاء في 17530، 15 يوماً هي مرحلة التحضير ونظر الدعوى والفصل فيها.

وزداد عدد الدعاوى الواردة إلى جميع محاكم التسوية خلال العام 2020 بنسبة 4.2% مقارنة مع العام 2019. كما انخفض عدد الدعاوى المفصولة لديها بنسبة 9.9% عما كان عليه الوضع عام 2019. وبلغت نسبة الفصل على الوارد في جميع محاكم التسوية 16.7%، ونسبة الفصل إلى المدور والوارد 6.3%.

### أين يكمن الخلل؟

بحسب تقرير مجلس القضاء الأعلى، يعاني القضاء الفلسطيني من قلة الإنجاز وفق ما بينت النسب المذكورة سابقاً، والسبب: نقص في الكوادر الإدارية المدربة والمؤهلة والمساندة للهيئات القضائية. النقص في عدد القضاة المؤهلين، على مستوى محاكم الدرجة الأولى والدرجة الثانية. ضعف المتقدمين للوظيفة القضائية. تراكم القضايا أمام المحاكم، وضعف الإنجاز لدى الهيئات القضائية. ضعف سيطرة القاضي على الدعوى، وعدم التزامه بالنصوص القانونية من حيث التأجيلات التي تؤدي إلى تأييد الدعاوى. عدم إجراء التبليغات المتعلقة بالأوراق القضائية وتراكمها. قلة المبالغ المرصودة في الموازنة العامة للسلطة القضائية والتي لا تتناسب مع خصوصية عمل السلطة القضائية. عدم وجود صندوق تكافل للقضاة بحيث يتم تمويله من الرسوم القضائية، كما هو عليه الحال لدى دول الجوار. البنية التحتية ومباني المحاكم بشكل عام، والأبنية المخصصة للمحاكم.

### فعالية وإنتاجية الجهاز الإداري

من أهم العوامل المؤثرة على أداء وفعالية وإنتاجية الجهاز الإداري

الأعلى الانتقالي، والتي لم يتم فيها أي تعديلات منذ العام 2006، بحيث تسمح هذه المراجعة باقتراح هيكلية جديدة للمجلس تزيد من فعاليته، وتسمح بتحقيق الهدف الأساسي المتمثل بقضاء قادر على تحقيق العدالة.

### عدد القضاة.. فرق كبير بين الضفة وغزة

في نهاية عام 2020 بلغ عدد القضاة النظاميين 264 قاضياً وبلغ عدد القضاة من الإناث 51 قاضية منهن 47 في الضفة الغربية و4 في قطاع غزة، وبذلك تكون نسبة القضاة من الإناث في فلسطين 19% من إجمالي عدد القضاة. وبلغ عدد القضاة المنتدبون للمؤسسات والوزارات الحكومية خلال العام الماضي، 3، منهم قاضٍ منتدب وكيلاً لوزارة العدل، وقاضٍ يشغل منصب مدير المعهد القضائي، وقاضٍ منتدب رئيساً لدائرة الأراضي. وقام مجلس القضاء الأعلى بالتنسيق لنذب 20 قاضياً للعمل لدى مؤسسات الدولة. بلغ عدد القضاة الذين انتهت خدماتهم خلال العام 2020، 4 قضاة، منهم قاضٍ تقاعد لبلوغه السن القانوني، وقاضٍ تقدم باستقالته، وقاضيان تقاعداً تقاعداً مبكراً.

### أعمال المحاكم لسنة 2020: ارتفاع عدد القضاة

#### وانخفاض عدد القضايا المفصولة

ورد لجميع المحاكم خلال العام الماضي 73499 دعوى موزعة على النحو التالي: بلغ عدد الدعاوى الواردة إلى محاكم الدرجة الأولى 52698 دعوى تشكل ما نسبته 72% من الوارد الكلي، وكان نصيب محاكم الصلح 57% منها، وجاءت محاكم البداية في المرتبة الثانية وحصلت على 15%. وبلغ عدد الطعون الواردة إلى محاكم الدرجة الثانية 7885 طعناً، وتشكل ما نسبته 11% من الوارد لجميع المحاكم. بلغ عدد الطعون الواردة إلى محكمة النقض 2097 طعناً، وتشكل ما نسبته 3% من الوارد الكلي.

أما على مستوى الفصل، فقد فصلت جميع المحاكم خلال العام الماضي 55797 دعوى موزعة على النحو التالي: بلغ عدد الدعاوى المفصولة لدى محاكم الدرجة الأولى 42883 دعوى، وتشكل ما نسبته 77% من مجموع المفصول. وكانت أعلى نسبة فصل لدى محاكم الصلح وبلغت 62%، وجاءت المحاكم الابتدائية في المرتبة الثانية بنسبة 15%. وبلغ عدد الدعاوى المفصولة عن محاكم الدرجة الثانية 7712 دعوى، وتشكل ما نسبته 14% من مجموع المفصول. بلغ عدد الدعاوى المفصولة عن محكمة النقض 2852 دعوى وتشكل ما نسبته 5% من مجموع المفصول.

وبلغ عدد الدعاوى المدورة لدى كافة المحاكم في نهاية العام الماضي 104167 دعوى موزعة على النحو التالي: بلغ عدد الدعاوى المدورة لدى محاكم الدرجة الأولى 70260 دعوى، وتشكل ما نسبته 67% من المدور. بلغ عدد الدعاوى المدورة لدى محاكم الدرجة الثانية 3329 دعوى، وتشكل ما نسبته 3% من المدور. بلغ عدد الدعاوى المدورة لدى محكمة النقض 4429 دعوى، وتشكل ما نسبته 4% من المدور. وسجلت المحاكم انخفاضاً في نسبة الفصل إلى مجموع المدور والوارد لتصل إلى 37.4% مقارنة بعام 2019، بالرغم من زيادة عدد القضاة بنسبة 6% عن عام 2019، حيث بلغت نسبة الفصل إلى المجموع 34.9% ليبقى لدى المحاكم ما نسبته 65.1% من المجموع وعددها 104167 دعوى. كما بلغت نسبة الفصل على الوارد لدى جميع المحاكم 75.9%، وبذلك، فإن المحاكم لم تتمكن من فصل ما يعادل عدد الدعاوى الواردة إليها خلال العام، ونقصاً عنه ما نسبته 42.15% من المدور السابق مما أدى إلى زيادة المتراكم.

أما على مستوى العبء القضائي السنوي، فقد بلغ معدل عبء القاضي السنوي لدى جميع المحاكم 4694 دعوى بمعدل إنجاز 1223، وبلغ معدل العبء السنوي لدى محاكم الدرجة الأولى 1647 دعوى بمعدل إنجاز 647 دعوى، في حين بلغ عبء القاضي لدى محاكم الدرجة الثانية 381 دعوى بمعدل إنجاز 266 دعوى.

### معدل التقاضي مرتفع

على مستوى معدل مدة التقاضي لدى كافة المحاكم الابتدائية



## كشف عنها تقرير صادر عن ديوان الرقابة المالية والإدارية

## مخالفات خطيرة لدى وزارة الصحة

تتضمن أسماء الأطباء الذين قاموا بتقديم الخدمة للمرضى، ليتم التحقق من خلالها من عدم وجود تضارب مصالح بين الأطباء في مستشفيات وزارة الصحة ومراكز الوزارة والأطباء في مستشفيات مزودي الخدمة أو من الطبيب الذي يقوم بالتحويل ليس من يقدم الخدمة في المستشفيات والمراكز خارج الوزارة.

## مديونية المستشفيات والمراكز الطبية

وكشف التقرير، وجود تضارب في التقارير والبيانات الصادرة عن الوزارة بخصوص بيانات التحويلات الطبية، حيث لم يتوفر تأكيد حول صحة رصيد الذمم الدائنة لمزودي الخدمة بتاريخ 31/12/2019، فقد تبين وجود اختلاف في رصيدها بين الكشوف والتقارير الصادرة، واختلاف الأرصدة في التقارير الصادرة من الوزارة وعدم تطابقها بخصوص المطالبات المالية والحسومات بعشرات الملايين من الشواقل.

ولا يتم إغلاق السنوات المالية في نهاية كل فترة مالية، وتحديد أرصدة المديونية والمطالبات، وما تم تسديده من خلال العام على النظام المحوسب، حيث تبقى السنة المالية مفتوحة ويتم التحديث والإدخال عليها في السنوات اللاحقة، مما يسبب اختلافا في التقارير الصادرة من الوزارة نفسها لنفس التاريخ، ويسبب فروقات في أرصدة المديونية بين التقارير الصادرة من الوزارة والكشوفات الواردة من المستشفيات.

كما وتبين وجود اختلاف في أرصدة المديونية وبين تقارير وكشوف وزارة الصحة ومشوف المستشفيات والمراكز الطبية التي يتم التحويل إليها، ووجود اختلاف في الأرصدة للعامين 2018 - 2019 بين مدفوعات الوزارة للمستشفيات والمراكز الطبية وبين أرصدة المطالبات المدفوعة وغير المدفوعة للمستشفيات والمراكز الطبية.

وحول التدقيق المالي والطبي، بين التقرير، أنه على الرغم من أهمية تدقيق الفواتير الطبية، إلا أن الديوان نفسه لا يؤكد أو يشكك بصحة الخصومات التي قامت بها وحدة شراء الخدمة، حيث أنها في غالبها خصومات مالية نتيجة الاعتقاد من وحدة شراء الخدمة بوجود مبالغ في العلاج قامت بها المستشفيات للمرضى المحولين إليها. وبين كذلك وجود اختلاف في رصيد الحسومات الصادرة من وزارة الصحة والكشوف الصادرة من المستشفيات والمراكز الطبية، كما لا توجد معايير واضحة ومحددة متفق عليها بين وزارة الصحة والمستشفيات والمراكز الطبية التي يتم التحويل إليها، يتم الاستناد عليها في الحسومات التي تقوم بها وزارة الصحة على الفواتير الصادرة من المستشفيات، حيث يتم احتساب الحسم بنسبة ثابتة في بعض المستشفيات في بعض الحالات أو مبالغ مقطوعة في حالات أخرى أو إلغاء فحوصات أو خدمات مقدمة للمرضى من فاتورة المستشفى.

بحسب التقرير، تقوم وزارة الصحة بمراسلة المستشفيات والمراكز الطبية بقيمة الحسومات التي تتم على الفواتير الصحية دون تحديد وتوضيح تفاصيل الخصم ومبرراته، وتبين وجود تحويلات مبدئية

أصدر ديوان الرقابة المالية والإدارية الفلسطيني (مؤسسة حكومية غير وزارية مستقلة ماليا وإداريا، وتعد الجهاز الأعلى للرقابة في فلسطين)، تقريره السنوي لعام 2020، كشف فيه عن خروقات ومخالفات خطيرة في عمل وزارة الصحة الفلسطينية، بحسب ما ورد في التقرير.

الحدث- ??

## ملف التحويلات الطبية

يشير التقرير، إلى أن وزارة الصحة تستند في عملها على قرار مجلس الوزراء رقم 113 لسنة 2004 بنظام التأمين الصحي الحكومي، ولا تستند لنظام التأمين الصحي والعلاج خارج الوزارة رقم 11 لسنة 2006 الواجب التطبيق، مع الإشارة إلى أن وزارة الصحة تقوم بتطبيق بعض البنود التي جاءت في نظام التأمين الصحي والعلاج خارج الوزارة رقم 11 لعام 2006، فيما يتعلق بإعفاء موظفيها بنسبة 100% من مساهمة العلاج خارج الوزارة ومن مساهمتهم في الأدوات والمعدات المستخدمة في العمليات الجراحية مما يشير إلى الانتقائية في التطبيق.

ووفقا للتقرير، يتم منح الأولوية في التحويلات الطبية لمستشفى النجاح دون وجود أسباب واضحة لمنح الأولوية، وفقا للبند رقم 2 من الاتفاقية الموقعة مع المستشفى مطلع عام 2013، حيث بلغت نسبة التحويلات الطبية للمستشفى للأعوام 2016 و 2017 و 2018 (18%) من إجمالي قيمة التحويلات الطبية، وهي النسبة الأعلى بين المستشفيات في فلسطين بما يشمل المحافظات الجنوبية والشمالية، وهو ما يشير إلى غياب المعايير والأسس التي يتم الاستناد عليها في اختيار مزودي الخدمة الذين يتم تحويل المرضى لهم.

وكشف التقرير، استمرار وزارة الصحة الفلسطينية، في تحويل المرضى للمستشفيات في الداخل المحتل، على الرغم من قرار الرئيس محمود عباس بوقفها في مارس 2019، حيث تم إصدار 3826 تحويلة طبية بعد قرار وقفها وحتى تاريخ 31 ديسمبر 2019، دون وجود أسباب واضحة للاستمرار في التحويل.

وتم صرف قيمة العلاج نقدا لعدد من المرضى، علما أنهم تلقوا الخدمة الطبية في مستشفيات خارج مراكز وزارة الصحة، ودون أن يكون قد تم تحويلهم من قبل وحدة شراء الخدمة للعلاج، حيث تم منح تحويلات طبية استثناء بناء على قرار وزير الصحة في حينه لمرضى موجودين خارج مراكز ومستشفيات وزارة الصحة، خلافا للإجراءات المتبعة في التحويل من حيث وجود تقرير طبي صادر عن مراكز ومستشفيات الوزارة ومعتمد وفقا للأصول، وفقا للتقرير. وأكد التقرير، وجود ضعف في إجراءات الضبط الداخلي في متابعة الإجراءات التي تسبق إصدار التحويلات، من حيث وجود نقص في بعض المعززات اللازمة في ملف التحويلات الطبية (لا توجد

مصادقة للأطباء على طلب التحويل أو لا يتوفر طلب التحويل نفسه في الملف، ويتم طلب التحويلات من قبل أقسام المستشفيات لعدد من المرضى بتاريخ يسبق تاريخ دخولهم المستشفى الحكومي)، مما لا يعطي تأكيدا حول سلامة الإجراءات المتعلقة بالتحقق من اكتمال معززات التحويل قبل طلبها.

وكشف التقرير، أنه يتم تحويل المرضى لمستشفيات غير سارية الترخيص، من حيث تحويل 410 مريض لأحد المستشفيات خلال 2017 - 2019، علما بأن المستشفى خلال تلك الفترة لم يكن ساري الترخيص.

هذا وتختلف تكلفة التحويلات الطبية الفعلية للأعوام 2016 - 2018، ما بين وحدة شراء الخدمة والإدارة العامة للشؤون المالية، والتقارير الصحية السنوية الصادرة والمنشورة على موقع الوزارة الإلكتروني، حيث بلغت تكلفتها وفق كشوف وحدة شراء الخدمة وخصومات المقاصة 817,042,636 شيقلا، 849,789,971 شيقلا، 1,034,698,411 شيقلا على التوالي، وبلغت قيمتها وفقا للتقارير الصحية السنوية المنشورة على موقع الوزارة 566,720,668 شيقلا، 431,074,755 شيقلا، 724,622,913 شيقلا على التوالي.

كما وكشف التقرير، عن استمرار ارتفاع إجمالي تكلفة التحويلات الطبية وارتفاع أعدادها منذ البدء بإصدارها وحتى عام 2018، واستمر ارتفاع نسبة التحويلات الصادرة لخارج دولة فلسطين حيث بلغت نسبتها 22.3% في عام 2016، و33% في عام 2017، و26% في عام 2018، من إجمالي قيمة التحويلات الطبية وفقا للتقارير الصحية السنوية للوزارة، على الرغم من أن الوزارة حددت هدف توطين الخدمات الصحية كهدف استراتيجي لها، وحددت نسبة تخفيض التحويلات الطبية إلى الحد الأدنى وهو 7% من مجموع التحويلات وفقا للاستراتيجية الوطنية الصحية -2017-2022.

وبحسب التقرير، لا توجد سياسة واضحة يتم الاستناد عليها في تحديد أسعار الخدمات الطبية التي يتم تقديمها من قبل مزودي الخدمات الطبية التي يتم تقديمها من قبل مزودي الخدمة، حيث تبين وجود تباين في أسعار الخدمات الطبية التي يقدمها مزودو الخدمة لنفس الخدمة الطبية، كما تبين وجود عدد من المستشفيات التي تقدم الخدمات الطبية بأسعار مرتفعة عن المستشفيات الأخرى.

وأوضح التقرير، أن التقارير الطبية الصادرة عن المستشفيات والمراكز التي تقوم بتقديم خدمة العلاج خارج وزارة الصحة، لا



صادرة عن مستشفيات حكومية في عام 2019 وتم رفض إصدار التغطية المالية لها من قبل وحدة شراء الخدمة بسبب عدم انطباق شروط التحويل.

ويتم منح سلف لعدد من المستشفيات وخاصة مستشفيات القدس دون وجود معايير أو أسس واضحة تحدد قيمة السلف أو نسبتها من إجمالي المديونية ودورية صرفها، حيث لوحظ اختلاف في نسبة السلف لإجمالي المديونية لبعض المستشفيات وقد بلغت قيمة السلف الممنوحة للمستشفيات وفقاً لتقرير إجمالي المديونية حتى نهاية 2019 نحو 132,663,013 شيقلاً.

بحسب ديوان الرقابة الإدارية والمالية، لا توجد أي آليات أو سياسات معتمدة يتم اتباعها في سداد حقوق ودمم المستشفيات المالية، وتبين وجود ديون ودمم عالقة لبعض مزودي الخدمة لما قبل 2017 بقيمة 149,535,487 شيقلاً، يعود بعضها لعام 2007.

### الرقابة على الأغذية

كشفت تقرير ديوان الرقابة الإدارية والمالية لعام 2020، غياب التخطيط وسياسة التحليل في كافة الإجراءات المتعلقة بالسلامة الغذائية في وزارة الصحة.

وأشار التقرير، إلى غياب وجود نظام مركزي لدى وزارة الصحة في ما يتعلق بجمع وتحليل البيانات المتعلقة بسلامة الغذاء، حيث لا تقوم دائرة صحة البيئة وأقسام صحة البيئة بتوثيق وأرشفة البيانات والملفات المتعلقة بأعمالها، كما أنها لا تحتفظ بسجلات مركزية أو قواعد بيانات ورقية أو إلكترونية تشمل أعمال ونتائج الرقابة والتفتيش.

وبين التقرير، أن البيانات التي يتم جمعها من قبل أقسام صحة البيئة للتخطيط السليم غير ملائمة وليست ذات موثوقية لسياسة تحليل المخاطر.

كما وكشفت التقرير، عن ضعف في التنسيق ما بين وزارة الصحة والجهات ذات العلاقة بالسلامة الغذائية (وزارة الاقتصاد ووزارة الزراعة) فيما يتعلق بتبادل المعلومات الخاصة بسلسلة الغذاء، ما أدى إلى ضعف الإجراءات والرقابة عليها.

وأشار التقرير، إلى وجود فروقات كبيرة في التقارير السنوية في عدد المنشآت التي يتم التفتيش عليها لكل مفتش، حيث بلغ عدد الزيارات التفتيشية لكل مفتش في طوباس 3722 زيارة، وفي نابلس 295 زيارة فقط، بالإضافة إلى عدم وجود منهجية واضحة ومعايير مدروسة في اختيار وتحديد أماكن التفتيش على منشآت غذائية بعينها واستثناء البعض الآخر، كما أن بعض المنشآت الغذائية يتم التفتيش عليها بشكل متكرر، على الرغم من عدم وجود عينات راسبة أو مخالفة صحية مرتكبة، بينما البعض الآخر لا يتم التفتيش عليها خلال عام كامل على الرغم من أن سجلها يحتوي على مخالفات صحية أو رسوب عينات بشكل متكرر.

وكشفت التقرير، عدم إعداد تقارير تفتيش مهنية من قبل مفتشي صحة البيئة، يمكن من خلالها الحصول على بيانات واضحة تتعلق بالمنشآت الغذائية ومدى التزامها بالشروط الصحية والمخالفات والإجراءات المتخذة خلال أعمال التفتيش، ووجود قصور في تدريب مفتشي صحة البيئة وعدم حصول العديد من المفتشين على دوراء داخلية أو خارجية تتعلق بموضوع السلامة الغذائية بالإضافة إلى وجود تفاوتات في حصول بعض المفتشين على تدريب من قبل الوزارة.

كما وكشفت التقرير، وجود ضعف في تطبيق الإجراءات القانونية بحق المنشآت المخالفة، سواء المخالفة للشروط الصحية أو لوجود أغذية فاسدة أو ملوثة، بالإضافة إلى وجود قصور في متابعة المخالفين في حال وجود عينات راسبة أو مخالفة الشروط الصحية.

وأكد التقرير، عدم وجود رقابة على الأغذية المستوردة وعدم وجود آلية لدى وزارة الصحة للإحاطة بكافة الأغذية المستوردة ومتابعة التجار ومستوردي الأغذية، بالإضافة إلى عدم قيام وزارة الصحة بفحص المنتجات الزراعية سواء في المزارع أو في الأسواق، من حيث وجود بقايا مبيدات حشرية أو كيميائية أو بقايا عقاقير بيطرية في منتجات اللحوم وغيرها.

وأشار التقرير، إلى أن الوزارة توافق على تجديد الترخيص للمنشآت

وتسليم النسخة الأولى للدافع، ولا يقوم الموظف المالي بإصدار أوامر القبض بالتنسيق مع الجهات التي تقوم بفحص العينات إضافة إلى عدم اعتماد تلك الأوامر من قبل الجهات المختصة وتحويلها إلى أمناء الصناديق. كما لا يوجد تنسيق بين أقسام صحة البيئة والأقسام المالية في المديرية والمسؤول عن الشؤون المالية في المختبرات بخصوص تحديد الرسوم.

وبين التقرير وجود ديون متراكمة على بعض الشركات والمصانع دون أن يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحصيلها، مما يؤدي إلى عدم ضبطها وتراكم المبالغ على المصانع وانخفاض نسبة التحصيل. بالإضافة إلى تقديم خدمات لبعض الشركات والمصانع على الرغم من وجود مبالغ متراكمة إلى جانب عدم وجود ربط بين مراكز وزارة الصحة.

### علاج المرضى في أقسام الطوارئ

لاحظ ديوان الرقابة من خلال التدقيق، وجود فترات انتظار للمرضى في عدة مواقع من أجزاء قسم الطوارئ تتفاوت من موقع لآخر على مدار ساعات العمل، حيث لوحظ وجود تأخير عند تسجيل المريض سواء عند دخوله إلى القسم أو عند عودته للتسجيل في بعض أقسام الطوارئ، كما يوجد تأخير أمام بعض العيادات الأولية قبل دخول المريض إلى عياد الطوارئ، كما وبين التقرير وجود تأخير محتمل بسبب عدم وجود أسرة فارغة.

وبحسب التقرير، لا يتم الأخذ بالاعتبار وجود نسب محددة للأطباء والمرضى مقارنة بعدد المراجعين لكل المستشفى، كذلك فإن توزيع الطواقم الطبية في المستشفى الواحد على مدار ساعات اليوم لا يتناسب مع تدفق المرضى إلى القسم، بالإضافة إلى أن هذه الطواقم تحتاج إلى تدريب كاف يتناسب مع احتياجاتهم من الدورات ويساهم في توفير علاج فعال للمرضى.

وكشفت، قصور وزارة الصحة في توفير المستلزمات الأساسية للعمل في قسم الطوارئ، حيث لوحظ التفاوت في عدد الأسرة وعدد المرضى بين المستشفيات وقصور في توفر الأجهزة الطبية اللازمة للعمل وصيانتها بطريقة دورية، بالإضافة إلى عدم تحديث قوائم الأدوية التي يجب توفرها في القسم بشكل دائم، وعدم توفير أماكن مخصصة لعزل المرضى عند الحاجة وضعف الالتزام بسياسات وطرق التعقيم السليمة في بعض أقسام الطوارئ.

وأشار التقرير الصادر عن ديوان الرقابة المالية والإدارية، إلى عدم وجود سياسات واضحة موثقة في تحويل المرضى سواء للأقسام الأخرى داخل المستشفى أو لمستشفيات أخرى، بالإضافة إلى أن آليات العمل المتبعة بالتواصل مع الأخصائي للحضور لا تضمن سرعة وصوله في الوقت المناسب في بعض الأحيان.

الغذائية دون التأكد من أن الحرف والصناعات الغذائية القائمة أو المقترحة، أو مطابقة الشروط الصحية والبيئية.

كما وأظهر، ضعف الرقابة على الأمراض والأوبئة المرتبطة بسلامة الغذاء، نتيجة لضعف الاتصال والتواصل بين دوائر وزارة الصحة ذات العلاقة، حيث تشير الخطة الاستراتيجية لسلامة الغذاء إلى أن معظم تلك الأمراض تم تسجيلها لأسباب غير معروفة، كما لا توجد آلية لدى وزارة الصحة لرصد ومتابعة الأمراض المنقولة بواسطة الغذاء.

### التدقيق على رسوم العينات والتصرف بها

خلص تقرير ديوان الرقابة الإدارية والمالية، إلى أن عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عمل دوائر صحة البيئة بخصوص أخذ عينات من المصنع أو المستورد لغاية فحصها لدى مختبرات الصحة العامة، حيث يتم تحميل مصانع ومستوردي الأغذية تكاليف هذه الفحوصات، ولا يوجد تفسير واضح وموثق للعينات مدفوعة الرسوم والمعفاة من الرسوم، مما أدى لعدم وجود تأكيد حول صحة إجراءات الحصول على عينات الأغذية وإرسالها لمختبرات الصحة لفحصها وتحميل مصنع ومستورد الأغذية تكاليف تحليلها.

وبين، أن الوزارة لم تقم بإصدار تعليمات معتمدة من الوزير بخصوص التصرف بالعينات التي تصلح للاستخدام بعد تحليلها وعينات الأدوية المتبقية، الأمر الذي لا يعطي تأكيداً حول صحة إجراءات إدارة المختبر بالتصرف بالعينات. كما ويتم إتلاف بعض العينات قبل المصادقة على عملية الإتلاف، ووجود بعض الأخطاء في اختيار الإجراءات المتخذة على العينات التي تم الانتهاء من تحليلها، حيث تبين وجود عينات لها أكثر من إجراء على النظام (تبرع، إتلاف، استخدام داخلي)، مما يؤثر على دقة وصحة البيانات بالخصوص.

وأكد التقرير، وجود تأخير في إصدار نتائج بعض العينات الخاصة بالأغذية، ما يعني عدم القدرة على إعلام صاحب الشأن بنتيجة تلك العينات في موعد لا يتجاوز 15 يوماً، ما يؤدي إلى التأخر بالمطالبة لعمل الإجراءات اللازمة بناء على الهدف الذي تم إرسال العينات من أجله للتحليل.

ومن الخروقات التي أشار إليها التقرير، قيام الوزارة باعتماد رسوم فحوصات جديدة دون الرجوع إلى مجلس الوزراء لاعتمادها مما يؤدي إلى عدم قانونية جباية تلك الرسوم. وأشار التقرير، إلى ضعف في إجراءات القبض المتبعة لمديريات الصحة بشأن رسوم مختبر الصحة العامة، من حيث: قيام أمناء الصناديق في المديرية بتحصيل مبالغ مالية تزيد عن 400 شيقلاً باستخدام ماكينة الكاش، ولا يقوم أمناء الصناديق بتحرير سند قبض مكون من أربع نسخ

# القدس.. شعلة الهبات والانتفاضات الفلسطينية.. فهل من هبة قادمة؟

كسر هبة جنود الاحتلال، أنها أحداث تذكر في نهاية نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، موضحاً أن النظام في جنوب إفريقيا أصبح يتعامل مع أصحاب البشرة السوداء بطريقة عنيفة جداً، مقابل اختلاف ردة فعلهم التي أصبحت أكثر جرأة ولم تعد الدماء تمنعهم من الخروج لمواجهة هذا النظام الظالم، نفس القضية بدأت تظهر في مدينة القدس، فالاحتلال لا يلتزم حتى بقوانينه العنصرية، ويجرم بحق المقدسيين بشكل واضح جداً. وعليه، رأى الباحث أنه نتيجة للجهات الكثيرة التي تفتح في وجه المقدسيين والتي تبعث إلى اليأس وفقدان الأمل بأي حل للواقع الصعب الذي يعيشه المقدسيون، الانفجار قادم، وسلطات الاحتلال ستفقد سيطرتها، كما أن القضية لم تقف عند مدينة القدس فقط.

ودلل الهدمي على ذلك بالظروف الصعبة التي تعيشها الضفة الغربية نتيجة فقدان السلطة لهيبتها واحترام الناس لها، بعد تقارير الفساد الأخيرة، واغتيال نزار بنات، وقمع المتظاهرين، والتي تمثلت في الوقفات الجديدة التي فقدناها كثيراً، وعادت للظهور لتعبر عن اليأس والإحباط وعن النية نحو التغيير.

أما عن السبب الذي دفع قوات الاحتلال لاستباق الأحداث ومضاعفة قمعها للمقدسيين فرأى الهدمي أنه "على مر تاريخ الاحتلال لفلسطين، أمن الاحتلال بسياسة القبضة الحديدية وأن الحل دائماً بالتكديس، وإن لم ينفذ التكديس فمزيد منه، لذلك نرى أن الاحتلال يمعن في جرائمه بحق الفلسطينيين والمقدسيين وأنه ماضٍ في هذه السياسة، وهذا ما ولد حالة من التحدي لدى الشارع المقدسي بحيث أنه أصبح غير قادر على التراجع لأن كرامته أصبحت على المحك"، وفي الوقت ذاته، شهدنا أحداثاً معينة كسرت فيها هبة جنود الاحتلال وبعضها أحداثاً فكاهاية مثل سقوط جندي عن ظهر حصانه، هذه كلها كانت عوامل مشجعة، رأى من خلالها الشارع المقدسي جنود الاحتلال أضحوكة يتمتعون في إهانتهم.

وحقق المقدسيون في هبة القدس الأخيرة، والفلسطينيون عامة في معركة سيف القدس التي نتجت عنها، نتائج وإنجازات جديدة، كان لا بد من السؤال حول طرق استثمار نتائجها والمحافظة عليها.

وشكل تصدي المقدسيين لسياسة الاحتلال وتهجيرهم من بيوتهم، رافعة لانطلاق هبة مقدسية فلسطينية، استطاعت أن تفرض نفسها على أجندة الجميع وتعيد قضية القدس إلى الواجهة، سيما بعد تدخل المقاومة في غزة.

وفي هذا الجانب قال الباحث ناصر الهدمي إن معركة سيف القدس كانت عاملاً مهماً وحدثاً مركزياً في القضية الفلسطينية بالذات في الفترة الأخيرة، بالنسبة للمقدسيين الذين اعتبروا أن دخول المقاومة في معادلة الصراع مع الاحتلال وبالذات أن القدس أصبحت جزءاً من مطالب المقاومة، وأصبحت المقاومة، مقاومة الشعب الفلسطيني بشكل عام ولم تعد مقاومة قطاع غزة أو مطالبها هي

عرفت مدينة القدس على مر تاريخها تحت الاحتلال بأنها مشعلة الهبات الشعبية في المنطقة، إذ كانت ولا زالت مركزاً للصراع والاشتباك مع قوات الاحتلال، بفعل مساعي الاحتلال المستمرة للسيطرة على المدينة، وتهويدها وتغيير الواقع الديمغرافي فيها، من خلال خططها الساعية لانتزاع الطابع الفلسطيني العربي عن المدينة، لإحلال واقع جديد من شأنه أن يزيد عدد المستوطنين وأن ينشئ حقائق توراتية وتلمودية على امتداد المدينة، بالإضافة إلى مشاركة المقدسيين مقدساتهم خاصة المسجد الأقصى الذي يدعون أحقيتهم فيه.

## الحدث- سوار عبد ربه

وفي محاولة لفهم ما يقوم به الاحتلال في الآونة الأخيرة في مدينة القدس من إجراءات استباقية لقمع المقدسيين ومنع اشتعالهم من جديد، رأى الجعبري أن الاحتلال يعتدي على الفلسطينيين في القدس بشكل دائم، لكن بعد هبة رمضان، تحاول سلطات الاحتلال أن تمنع أي هبة واسعة، لذلك تقوم بقمع الأحداث بشكل مشدد في مكانها من خلال إغلاق باب العامود بشكل مستمر، ومهاجمة الشبان لذات الأسباب التي حدثت من أجلها الهبة الأخيرة، حتى لا تمتد إلى مناطق أخرى.

وبحسب الجعبري هذا كله يعود إلى أمرين؛ الأول بسبب طبيعة الاحتلال، والثاني لأنهم يريدون "معاينة" الفلسطينيين في القدس بسبب الهبة الأخيرة التي فرضت معادلات جديدة وإنجازات جديدة، ما أفقدهم السيطرة فيها، وتسبب بمشكلة لديهم، لأنهم يعتبرون القدس عاصمة لهم، الأمر الذي شكل هاجساً لهم فيما يتعلق بموضوعي السيادة والسيطرة.

وحول العنوان الذي من الممكن أن تحمله الهبة القادمة في القدس، اعتبر الجعبري أن العنوان سيكون المسجد الأقصى لأن العناوين الأخرى كلها تجري حول المسجد الأقصى، وكله ينصب في محاولة للسيطرة عليه، وتهويد هذا المحيط، وموضوع الأقصى والقدس مرتبطان ببعضهما البعض وهما العنوان الذي سيجتمع كل الفلسطينيين.

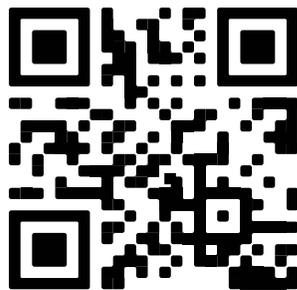
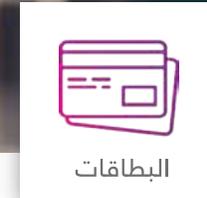
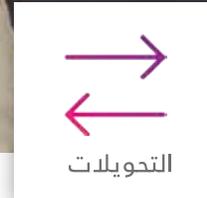
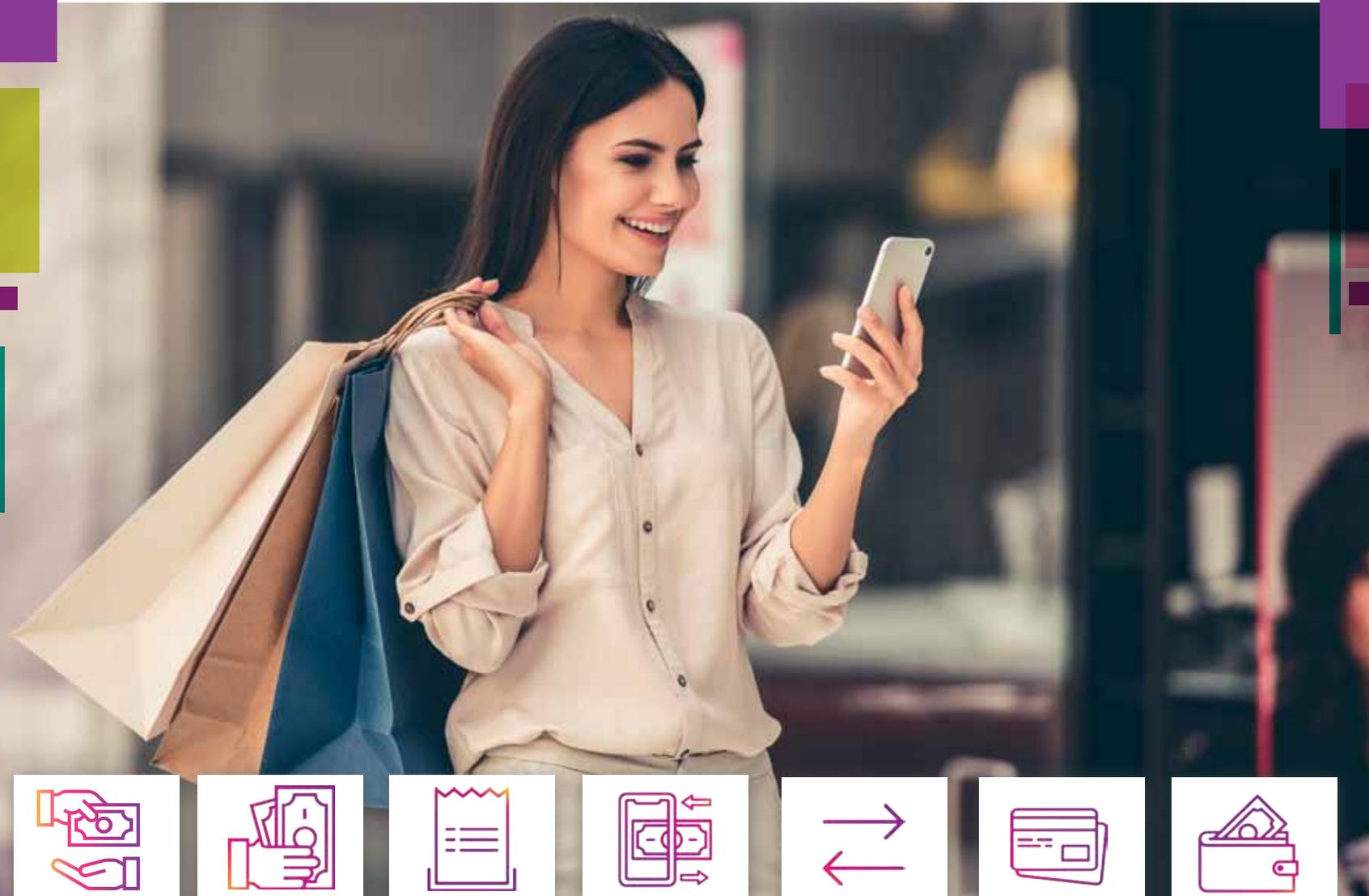
بدوره، قال الباحث والمختص في شؤون القدس ناصر الهدمي لـ "صحيفة الحدث"، أن الاعتداءات والمواجهات العنيفة ترفع وتيرة التوتر في المدينة المقدسة، وهذه الأمور يجب النظر إليها بشكل تراكمي بحيث أن الشارع المقدسي يفقد يوماً بعد يوم أسباب الحياة، وأسباب وجوده في هذه المدينة، لذلك نرى الهبات تأتي فجأة كأنها تنتظر القشة التي تقسم ظهر البعير.

بحسب الهدمي، فإنه لاحظ خلال الأيام الأخيرة سواء من جانب اعتداء سلطات الاحتلال والتي أصبحت أكثر عنفاً من السابق، وأكثر ظلماً للمقدسيين، مقابل ردة فعل المقدسيين التي أصبحت أكثر جرأة وأكثر قدرة على

وفي الأسابيع القليلة الماضية، شهدت العاصمة عودة ملحوظة للمواجهات بين الشبان المقدسيين، وقوات الاحتلال ومستوطنيه، إذ اعتقل العشرات، واعتدي بالضرب على البعض منهم، ناهيك عن عمليات التفتيش المستمرة، واستفزازات المستوطنين، بالإضافة إلى استمرار اقتحام قوات الاحتلال لأحياء بلدة سلوان وإجراء عمليات هدم فيها، هذا كله بالتزامن مع أعمال الحفر التي تشهدها المقبرة اليوسفية وارتفاع وتيرة اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، هذه المشاهد، تعيدنا إلى الهبة المقدسية الأخيرة، التي بدأت مطلع شهر رمضان الماضي، وتصاعدت وتيرتها لتشمل كافة مناطق فلسطين، ما يدفعنا للتساؤل حول إمكانية حدوث هبة جديدة في الأيام المقبلة.

وحول ذلك قال الباحث في جمعية الدراسات العربية مازن الجعبري لـ "صحيفة الحدث" إن الأجواء في مدينة القدس مهينة لحدوث هبة جديدة، وذلك لأن الاحتلال يحاول فرض السيادة عليها، خاصة المسجد الأقصى ومنطقة باب العامود، وكل ما حدث في الفترات السابقة هو امتداد وتواصل لهبة رمضان، كما أن موجات العنف الإسرائيلية مقابل الصمود الفلسطيني ستؤدي إلى اشتعال القدس وفلسطين مرة أخرى بسببها.

وأضاف الجعبري: "في القدس توجد نقاط مشتعلة بشكل مستمر، كالمسجد الأقصى وبلدة سلوان وحي الشيخ جراح الذي سيعود ليتصدر الأخبار في الشهر القادم بسبب قرار محكمة "العدل العليا الإسرائيلية"، إلى جانب ما يحدث في باب العامود وغيره من استخدام للوسائل القمعية كالمياه العادمة التي يعتدون من خلالها على الناس وعلى التجار كما حدث في ذكرى المولد النبوي، الأمر الذي أدى إلى تراكم غضب كبير عند الفلسطينيين تجاه الاحتلال وقواته واختزال طاقة كبيرة يمكن أن تنفجر في أي وقت قد تؤدي إلى موجة وهبة جديدة في القدس".

بنكي  
عُموبايلي

## حملوا تطبيق بنكي مجاناً

وتمتعوا بميزاته التي تسهل عليكم إنجاز معاملاتكم المصرفية دون الحاجة لزيارة البنك

1700 150 150

BOP WhatsApp  
00970 593 666 666

ينظر إليها أهل مدينة القدس على أنها أهم شيء في الحياة.

وقال الهدمي: "المسجد الأقصى شكل لدى المقدسيين جزء كبير مهم من هويتهم الوطنية والدينية والإنسانية، فهم يسيرون عن مكان مقدس يتم تدنيسه من قبل الاحتلال المجرم، يدعي أحقيته في المكان، وهم يعلمون تماما أن لا حق للاحتلال بذرة تراب من هذا المكان، لذلك فإن المسجد الأقصى المبارك محرك أساس ومفجر للأوضاع إذا تم الاعتداء عليه من قبل سلطات الاحتلال".

وإلى جانب الأهمية الدينية للمدينة، اعتبر الهدمي أن تعافي المقدسيين من وجود "سلطة حركة فتح"، كما أسماها، والتي قامت وتقوم بدور سيء في الضفة الغربية، ما أوصل وضع الضفة الغربية إلى هذا الحال، ولأنه لم تتم ممارسة كل أساليب التجهيل من قبلها، تبقى مشتعلة في وجه الاحتلال، مضيفاً أنه بسبب عدم وجود قيادة لديها حسابات سياسية ومصالح سياسية، تشدهم إلى الأرض وتمنعهم من الثورة في وجه الاحتلال، ما أنشأ في القدس حالة من التمرد وحالة من الاعتماد على النفس، والتحدي مع الاحتلال المضطر إلى التعامل معهم، بكيوننتهم لا أن يبحث عن قيادة تمثله.

يذكر أنه إلى جانب هبة رمضان الأخيرة، شكلت كل من البوابات الإلكترونية، وباب الرحمة، والفجر العظيم لحظات تاريخية فارقة لدى المقدسيين والشعب الفلسطيني.

وإحراقه على أيدي مستوطنين، الأمر الذي دفع باتجاه اندلاع هبة شعبية في القدس انتهت بحرب إسرائيلية على قطاع غزة، وهو ما شكل مرحلة مفصلية في شكل الاستهداف الإسرائيلي لمدينة القدس.

ويرى مازن الجعبري أن السبب في ذلك يعود للرمزية والمكانة التي تشكلها مدينة القدس التي يتوسطها المسجد الأقصى، في وجدان الشعب الفلسطيني ما يجعلها مؤشرا مهما ومركزيا في كل قضايا الشعب الفلسطيني الذي ينظر لهذا المكان بشكل مقدس، والذين يرتبطون بشكل كبير في هذا المكان. بالإضافة إلى شعورهم أن قضية فلسطين يمثلها المسجد الأقصى، والاعتداء عليه هو آخر القلاع التي يدافع عنها الفلسطينيون طوال الوقت، فهذا الخط المستقيم من ثورة البراق عام 1929 وتسلسل كل الأحداث كلها كانت بسبب القدس، وفقا للجعبري.

ويتفق الباحث ناصر الهدمي مع الجعبري على أن المسجد الأقصى هو أهم عنصر في عناصر المواجهة، لأن أهل مدينة القدس بشكل خاص وفلسطين بشكل عام لا يروا معنى لوجودهم دون المسجد الأقصى، كما أنه جزء مهم من هوية أهل فلسطين بشكل عام وهوية المقدسيين بشكل خاص، وأعلى وسام يتمنى أن يحصل عليه المقدسي هو الرباط في المسجد الأقصى، والأعلى منه هو شهيد في الأقصى، لكن فكرة الرباط فيه والدفاع عنه وأن يصاب الرجل أو المرأة في المسجد وهو يدافع عنه، هي أوسمة

مطالبه رفع الحصار عن قطاع غزة فقط، وخروج المقاومة بهذا الشكل غير موازين القوى وغير حتى أسلوب التفكير لدى الكثيرين من أهل فلسطين، بغض النظر عن توجهاتهم السياسية.

ففي الضفة الغربية شكلت معركة سيف القدس دافعا لنبذ كل طريق ومسار المفاوضات، وفي الداخل المحتل، أحسوا بأن هناك قوة تحمي ظهرهم وتدافع عنهم، وتتدخل في جرائم الاحتلال بحقهم، ويمكن أن تقف في وجه الاحتلال، وهذه المعركة استطاعت أن تثبت أن المقاومة عندها المقدرة على أن تملي شروطها على الاحتلال، الأمر الذي يحتاج إلى تعزيز، وفقا للهدمي.

واعتبر الباحث أنه على المقدسيين والفلسطينيين في كل مكان أن يعلموا أن دورهم الشعبي في مدينة القدس هو المحرك الأساس في مواجهة الاحتلال في الوقت الحاضر، كونهم في أرض المعركة، وهذا الدور أهم بكثير من دور المقاومة، فالمقاومة تأتي في النهاية، كون الثمن الذي يمكن أن يدفعهم إياه الاحتلال، قليل نسبيا إذا قيس مع الثمن الذي دفعه ويدفعه أهالي قطاع غزة في حال تدخل المقاومة للمواجهة، لذلك على المقدسيين ألا يتراخوا في دورهم الشعبي.

أما عن دور مدينة القدس في إطلاق الهبات والاحتجاجات في أنحاء فلسطين خلال السنوات الأخيرة فقد تبلور بعد عام 2014 بعد حادثة اختطاف الطفل محمد أبو خضير



## “منعت من الطعام والشراب وواجهت ألفاظاً عنصرية” الإعلامية نسرين سالم تروي لـ “الحدث” تجربة اعتقالها

### الاحتلال يواصل انتهاكاته في القدس بحق الإعلاميين

استفزها بكافة الطرق، إذ وقف أمام المرأة ليسرح شعره ويلتقط بعض الصور، وأثناء التحقيق فتح هاتفه المحمول، وبدأ بمشاهدة مقاطع فيديو على تطبيق “تيك توك”، لادعائه أن الصحفية تتقن اللغة العبرية وليست بحاجة إلى مترجم. ووفقاً لقانون الاحتلال، يجري التحقيق مع “المتهم” بلغته الأم، حتى لا يتم الادعاء لاحقاً بعدم فهم سؤال معين أو نقطة معينة.

#### “حاول إيقاعي في فخ الاعتراف على ما لم أفعله”

في هذا الجانب قالت سالم: “قبل التحقيق أقدم إلي رئيس المحققين، وحاول الحديث معي بطريقة التحبب، إذ تظاهر بالشفقة عليّ كوني أنثى متواجدة في مركز التحقيق، كما طلب مني أن أقول في التحقيق إنني ضربت مجندة إسرائيلية بغية الدفاع عن النفس، أو في لحظة غضب، لكنني أصريت على أنني لم أضربها فأنا بالأساس مكبلة اليدين”.

وطالبت الصحفية من المحققين أن يفتحوا الكاميرات أمامها ويراجعوا الصور لكنهم رفضوا لأنهم يعلمون أن من اعتدى عليها هم الجنود.

وبحسب نسرين سالم: “دار التحقيق في البداية عن تعرضي لمجندة بالضرب، ثم تحول للحديث عن عملي الصحفي وتغطيتي للأحداث، واتهموني بالعمل لصالح فصيل معين، وبالتعامل مع إعلام معاد للدولة”.

وأفردت سلطات الاحتلال، بعد منتصف الليل، عن المصورة الصحفية المقدسية نسرين سالم وشقيقتها ساجدة، بشرط الإبعاد عن منطقة باب العامود، شمال البلدة القديمة للقدس، لمسافة 150 متراً، لمدة 15 يوماً، ورغم أن قرار الإفراج صدر من الساعة الرابعة عصراً، لكنهم أبقوها حتى الثانية والنصف بعد منتصف الليل.

ووجهت سالم رسالة إلى الشعب الفلسطيني وإلى الصحفيين والنشطاء بأن يستمروا في العمل والتوثيق، لأن إجراءات الاحتلال التعسفية هذه بحقهم جاءت نتيجة لما حققه الفلسطينيون من انتصار إلكتروني بعد هبة رمضان الأخيرة في مايو 2021، لذا فمن المهم الاستمرار بالعمل الإلكتروني والتوثيق وصياغة المحتوى الفلسطيني للرد على رواية الاحتلال وكشف

أحدثت أحداث الشيخ جراح في القدس المحتلة، نقلة نوعية في تاريخ التضامن العربي والعالم مع القضية الفلسطينية، إذ شهدت شوارع مختلف دول العالم تضامناً غير مسبوق مع الشعب الفلسطيني حول العالم، ذلك بعد أن تصدرت قضية الحي مواقع التواصل الاجتماعي والأخبار لأشهر متتالية، الأمر الذي أزعج الاحتلال وأعوانه، لأنه كشف زيف ادعائاتهم التي حاولوا إخفاءها إعلامياً وخاصة في الدول الغربية لعقود من الزمن، ما دفعهم للتعامل مع الإعلاميين والنشطاء وأعين الحقيقة بطرق مغايرة، إذ بدأت تتصاعد وتيرة الاعتداءات والقمع على الصحفيين المتواجدين في الميدان، وعلى النشطاء بعضهم اعتقل، وآخر اعتدت قوات الاحتلال عليه وأتلقت معداته.

#### الحدث - سوار عبد ربه

يتناولون مختلف الأطعمة أمامنا”.

ووصفت نسرين الغرفة التي تواجدت فيها بأن مساحتها صغيرة جداً، إذ يجلس كل اثنين متقابلين، وكانوا حوالي 12 شخصاً وسجانين، رغم أن مساحتها لا تكفي لهذا العدد، وهناك نحن ممنوعون يمنع معرفة الوقت، ومنعنا كذلك من الحديث”.

وفي سؤال حول تلقيها العلاج اللازم بعد الضربات التي تلقتها والتي أدت إلى آلام كبيرة بحسب ما أوضحت نسرين سالم، قالت: “أحضروا لنا طبيباً ليكشف على مكان الاعتداء، لكنه لم يقم بدوره اللازم مطلقاً، كما أنه يتعامل مع كافة الحالات بطريقة واحدة، إذ يرش مادة على مكان الألم ويخرج دون أن يشرح للمصاب عن حالته، وكان معنا شاب تعرض للضرب المبرح، لم يقم الطبيب بمعاینته ليكتشف لاحقاً بعد خروجه أن لديه كسور في اليدين والكف”.

وأردفت سالم: “بعد انتهائنا من مركز التحقيق في شارع صلاح الدين اقتادونا إلى نقطة غير معلومة، عرفنا لاحقاً أنها في جبل المكبر، وحتى هذه اللحظة لم أعرض على التحقيق ولا أعلم ما هي تهمني، كما أنهم أوقفونا في البرد مدة 15 دقيقة، ورفضوا تقديم الطعام أو الماء لنا بحجة عدم توفره، كما أنهم منعونا من الحديث.

ولم تقتصر معاملة الضباط لسالم على منع الطعام والشراب والحديث، بل حاول الضابط المترجم

وفي ظل هذه البيئة العدوانية للصحافة ووسائل الإعلام، كانت الإعلامية نسرين سالم آخر ضحايا اعتداءات الاحتلال وقواته، عندما كانت في تغطية لأحداث باب العامود الأخيرة وما نتج عنها من مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال.

تقول سالم لصحيفة الحدث: “كنت أعطي الأحداث والمواجهات في باب العامود لأتفاجأ بجندي يدفعني، وبعدها توالى الضربات من الجنود والمجنذات، ثم اقتادوني إلى نقطة التفتيش، وواصلوا اعتداءاتهم بالضرب وأنا مكبلة اليدين حيث لم أكن قادرة على الدفاع عن نفسي”.

وأضافت سالم: “حاولت إحدى المجنذات رشي بالغاز، دون أدنى مراعاة للحالة الصحية والحساسية الجلدية المفرطة التي أعاني منها، والتي أخبرتهم بها عقب اعتقالها”.

وتابعت: “اقتادوني بعدها إلى مركز تحقيق في شارع صلاح الدين، وهناك تعرضت لألفاظ عنصرية بسبب لون بشرتي السوداء، ووصفوني بـ “العبدية”، وبقيت في مركز التحقيق الذي “يموت فيه الوقت”، والذي لا تصله شمس ولا هواء، مدة ست ساعات، وعندما طلبنا منهم الطعام، أحضروا لنا خبزاً متعفنًا، وكنوع من الاستفزاز كانوا



وفي هبة الشيخ جراح اعتدي على عدد من الإعلاميين أبرزهم زينة الطواني، والمصور الصحفي وهبي مكية، وجيفارا البدري، وفي حينها، جددت لجنة دعم الصحفيين (JSC) استنكارها لاستمرار انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي لحقوق الصحفيين ووسائل الإعلام. وأدانت لجنة دعم الصحفيين الاعتداءات التي تشكل انتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني الذي يصنفهم أعيانا مدنية، ويجرم الاعتداء عليهم والإعلان العالمي لحقوق الإنسان (وخصوصا المادة 19 منه) والمعاهدات والمواثيق ذات الصلة. وطالبت اللجنة المنظمات الدولية والحقوقية، وفي مقدمها اليونيسكو والاتحاد الدولي للصحفيين، بالضغط على سلطات الاحتلال الإسرائيلي لوقف انتهاكاتها لحقوق الصحفيين والإعلاميين في فلسطين ولتأمين الحماية اللازمة للصحفيين ومقار وسائل الإعلام لاسيما بعد الاعتداءات التي طالت العشرات من المقرات الصحفية خلال العدوان الأخير على غزة حيث تم تدمير ٥٩ مؤسسة إعلامية. وأوضحت لجنة دعم الصحفيين، أن الهدف من الاعتداءات المتواصلة على الصحفيين يهدف لإرهاب الصحفيين ومنعهم من التغطية وطمس الحقيقة وحجب الرواية الفلسطينية.

كما طالب الجهات المعنية وخصوصا المحكمة الجنائية الدولية واليونسكو، بفتح تحقيقات سريعة وشفافة في الجرائم والاعتداءات المرتكبة بحق الصحفيين عملا بمبدأ إنهاء حالات الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة بحق الصحفيين وضرورة الإفراج عن كل الصحفيين المعتقلين داخل سجون الاحتلال. وبحسب وزارة الإعلام الفلسطينية، شهد شهر أيار وحده 35 انتهاكا بحق الصحفيين في مدينة القدس، وهو الشهر الذي تفاقمت فيه الأحداث في حي الشيخ جراح والقدس.

وإضافة إلى القدس والشيخ جراح، تم توثيق 37 اعتداء على الصحفيين في بلدات وقرى بالداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، في الشهر ذاته ضمن تغطيتهم للمظاهرات والاحتجاجات وتوثيقهم اعتداءات عصابات المستوطنين على فلسطينيي الداخل المحتل، وفق "المركز العربي للحرية الإعلامية والتنمية والبحوث" (إعلام).

وفي الخامس عشر من أيار عام 2017 اعتمد مجلس الأمن قرار رقم 2222 الضامن لحماية الصحفيين وعدم إفلات المعتدين عليهم من العقاب.

زيف إدعاءاتهم وإجرامهم. وفي تلك الفترة أيضا، تصاعد العدوان الإسرائيلي على الرواية الرقمية، إذ انتشر خطاب الكراهية والتحريض على الفلسطينيين، وأظهر تقرير توثيقي صدر عن المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي في حيفا، وجود أكثر من 500 بلاغ للحقوق الرقمية الفلسطينية. ودللت سالم على خوف الاحتلال من التوثيق، بالانتقائية الشديدة التي تعامل فيها الاحتلال مع وسائل الإعلام فترة أحداث الشيخ جراح التي بدأت نهاية آذار من العام الجاري، ففي بداية الأحداث كان يسمح لجميع وسائل الإعلام بالدخول إلى الحي والتغطية، وبعدها اقتصر السماح على الصحفيين الذين يحملون بطاقة صحافة إسرائيلية فقط، حتى وسائل الإعلام الأجنبية منعت بعضها من الدخول، مثل "سي إن إن"، بينما وسائل الإعلام الداعمة للرواية الإسرائيلية كانت تتصرف براحتها في المنطقة.

وأكدت سالم أن استهداف الصحفيين في القدس يتم رغم ارتدائهم زي الصحافة، ورغم أنهم يتواجدون في مناطق معينة بعيدة عن ساحة "المواجهة" للتغطية، كما أنهم يتحركون في مجموعات لتجنب الاستهداف، ورغم كل ذلك يتعرضون للإصابات والاعتداء.

زيف إدعاءاتهم وإجرامهم. وفي تلك الفترة أيضا، تصاعد العدوان الإسرائيلي على الرواية الرقمية، إذ انتشر خطاب الكراهية والتحريض على الفلسطينيين، وأظهر تقرير توثيقي صدر عن المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي في حيفا، وجود أكثر من 500 بلاغ للحقوق الرقمية الفلسطينية. ودللت سالم على خوف الاحتلال من التوثيق، بالانتقائية الشديدة التي تعامل فيها الاحتلال مع وسائل الإعلام فترة أحداث الشيخ جراح التي بدأت نهاية آذار من العام الجاري، ففي بداية الأحداث كان يسمح لجميع وسائل الإعلام بالدخول إلى الحي والتغطية، وبعدها اقتصر السماح على الصحفيين الذين يحملون بطاقة صحافة إسرائيلية فقط، حتى وسائل الإعلام الأجنبية منعت بعضها من الدخول، مثل "سي إن إن"، بينما وسائل الإعلام الداعمة للرواية الإسرائيلية كانت تتصرف براحتها في المنطقة.

وأكدت سالم أن استهداف الصحفيين في القدس يتم رغم ارتدائهم زي الصحافة، ورغم أنهم يتواجدون في مناطق معينة بعيدة عن ساحة "المواجهة" للتغطية، كما أنهم يتحركون في مجموعات لتجنب الاستهداف، ورغم كل ذلك يتعرضون للإصابات والاعتداء.

## ترجمة

# ما الذي يمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني أن تُقدّمه لتفسير الصراع في إسرائيل - فلسطين؟

ليصبح مثل المجتمعات الاستيطانية الأخرى. وأنا لا أقول ذلك كما لو أنني أتمنى لو أن (هـ) [الاستعمار الاستيطاني] قد حذا نهجاً أفضل في محو الفلسطينيين، مثلما فعل المستوطنون الآخرون في أماكن أخرى. ورغم كون القومية الجمعية الفلسطينية، كما هي موزعة على مجموعة متنوعة من الأنظمة والتكوينات المنفصلة، إلا أنها "حقيقة على الأرض" لا راداً لها وكانت نتيجة الاحتلال الاستعماري للأراضي المحتلة والذي يزيد في نهاية المطاف من فرصها في النتائج الاجتماعية. إذ لا يوجد شيء يُعزز من أواصر الجماعات الوطنية أفضل من الإنكار المستمر للحقوق الوطنية. واسألوا البولنديين أو الأيرلنديين؛ واسألوا الفلسطينيين. في المقابل، لا يوجد شيء يحوّل الإمكانات السيادية المستقلة للأصلانيين مثل البسط القسري لحقوق المواطنة المستمدة من المستوطنين. واسألوا الهنود الأمريكيين بعد قانون توزيع الحصص العام "allotment". وعلى عكس الاستعمار، فإن الاستعمار الاستيطاني كنمط هيمنة متميز يقوم بمحو الأصلانية من خلال توسيع حقوق المستوطنين بشكل غير متساو.

ثالثاً، تمكنا دراسات الاستعمار الاستيطاني من فهم الصهيونية بطريقة لا يمكن للسرديات القائمة على الاستثناء فهمها. فالاستيطان كان رد هرتزل على معاداة السامية. فقد اعتقد أن اليهود سيكونون مستوطنين ممتازين؛ بل وأفضل من المستوطنين الآخرين في أي بقعة أخرى، وأنهم بقيامهم بذلك سيدحضون الافتراءات المنهجية المتعلقة بمسألة الوجود. في هذا الصدد، كان منهج هرتزل مشابهاً لمنهج ماركس. إذ حاجّ ماركس بوصول "المسألة اليهودية" إلى نهايتها عبر الاندماج الكامل. وكان ذلك سيطلب (أو سيصل حد أن يتطلب) ثورة. ولم يُرد هرتزل حدوث ثورة، إذ كان يعتقد، على النقيض من ذلك، أن الاندماج بدون ثورة لا يمكن تحقيقه إلا خارج أوروبا، حيث سيقوم اليهود بما يقوم به الأوروبيون عادة خارج أوروبا، وبالتالي سيصبحون أوروبيين. كان التهجير والاستيطان بديلاً هرتزلياً عن الثورة. وبهذا، كان حقاً غير أصلي، وكان واحداً من بين كثيرين ممن يفكرون بهذه الشروط بينما يواجهون أفاقاً ثورية. وهكذا، لم يكن الاستيطان وسيلة لتحقيق غاية، ولم تكن الصهيونية مسألة تتعلق بالدولة في المقام الأول. كان الأمر متعلقاً بالأساس بالاستيطان. لتأتي النهاية في سياق ممارسة استباقية. بحيث يمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني الإسهام في استبعاد مركزية الدولة من التحليل عند تفسير الصراع.

كان الاستيطان، ولا شيء آخر، هو الجوهر الصرف للممارسات الصهيونية. وكانت العلاقة مشحونة فعلياً بين التقاليد السياسية للاستعمار الاستيطاني بشكل عام وبين الدولة. إذ غالباً ما تأسست دول قوية كنتيجة لإنشاء المستعمرات الاستيطانية، لكن لم يكن هذا هو

فيما يلي ترجمة لمقال لورينزو فيراتشيني: Lorenzo Veracini: What Can Settler Colonial Studies Offer to an Interpretation of the Conflict in Israel-Palestine، والذي نشر في مجلة دراسات الاستعمار الاستيطاني - Settler Colonial Studies، في عددها الثالث عام 2015.

ترجمة الحدث - رولا سرحان

حاسماً. وهنا يكمن السبب في أن إسرائيل لم تعد تنتصر في الصراعات بالطريقة الحاسمة التي اعتادت عليها؛ فيما أن الفوز يمكن تعريفه بأنه لم يعد بحاجة إلى أن يُفاز به، فإنه يواجه حتماً عوائد متناقصة. وما المأزق الحالي إلا نتيجة تحقق الانتصار، في مقابل، مكابدة الهزيمة.

من المهم جداً فهم صيغة الفعل الصحيحة لأن النماذج تُعلم الإدراك. إذ يتمثل التفسير المُستقبل هنا في أن الصراع ناجم عن صراع عرقي-قومي؛ وبكلمات أخرى هناك صراع قومي بسبب وجود الفلسطينيين. وللأسف، فالأمر فعلياً عكس ذلك: فقد نشأت القومية الفلسطينية الجمعية على شاكلتها الحالية نتيجة انتهاء الصراع. وتشكلت التجربة الفلسطينية على نحو أساسي بسبب التهجير والاحتلال. وتتيح لنا دراسات الاستعمار الاستيطاني اعتبار سياسة الفصل العنصري الاستعمارية والتي طبقت إثر نجاح قمع الانتفاضة الأولى بأنها كانت منقطعة تماماً عن السياسة الاستعمارية الاستيطانية التي انتهجت إسرائيل سابقاً في سبيل دمج المضطهدين (-subordinate integration). وإذا كان برينوس Brennus قد قال عندما كان راغباً في تحصيل الذهب من الرومان ومتجاوزاً شروط استسلامهم: ويل للمهزومين المائلين تحت رحمة المنتصرين، إلا أنه في سياق الديالكتيك ما بعد الاستعماري يجدر الالتفات إلى [مقولة] ويل للمنتصرين. ثانياً، يمكن الاستعانة بدراسات الاستعمار الاستيطاني كما طبقت على [مرحلة] ما بعد الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني للنظر إلى ما بعد المواجهة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. فعند التدقيق في تفاصيل الموقف المناهض للاستعمار وللإستعمار الاستيطاني بوصفهما نمطين مميزين لهيمنة تتأخّر مقارنة بتفكير فيما بعد المعادلة الصفرية "zero sum game" التي تنطوي على وجود متنافسين عرقيين-قوميين. ويمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني أن تُفسّر لماذا، نسبياً، هي من الناحية البرمجية مسعى مقارن، وبالمحصلة، تُفسّر كيف أن المشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني، وعلى الرغم من تمتعه بقوة هائلة وغير مسبوقه فعلياً، هو مشروع غير قادر على إكمال [عملية] الغزو الاستعماري الاستيطاني لفلسطين

عادة ما يُشار في الخاتمة إلى عمل المحررين الشاق: عقد اللقاءات، وتنظيم المؤتمرات وحضورها، وإلى ما فيه من صبر الانتظار وتنسيق عمل المؤلفين المساهمين. ولا أستطيع الادعاء بالقيام بأي من ذلك. فهذا العدد الخاص [من دراسات الاستعمار الاستيطاني] قد قام عملياً بتحرير نفسه. منذ تأسيس [مجلة] دراسات الاستعمار الاستيطاني في عام 2010، عالج تدفق مطرد من التقديمات قضية الاستعمار الاستيطاني كنمط محدد من الهيمنة في إسرائيل / فلسطين المعاصرة. كما وأصدرت المجلة أيضاً عدداً خاصاً عام 2012 حول السبل التي تسهم دراسة الاستعمار الاستيطاني من خلالها في تحليل إسرائيل- فلسطين المعاصرة والتاريخية.1 وفي مرحلة مبكرة نسبياً، كانت مقبولة دراسات الاستعمار الاستيطاني كإطار تفسيري في هذا السياق موضعاً للنقاش. ومدنّد، تسارعت بشأنها المداولات الأكاديمية. وتوضح ذلك الأعمال التي تم جمعها في هذا العدد الخاص. ومع ذلك، وبينما تُرسّم هذه الافتتاحية المقتضية مبدئياً بعض الاتجاهات التي يمكن أن تسهم دراسات الاستعمار الاستيطاني من خلالها في العمل كأداة توجيهية لتحليل المآزق التاريخي والمعاصر لإسرائيل - فلسطين، فهي في الأساس دعوة لمناقشة علمية؛ وعلى عكس مشاريع الاستعمار الاستيطاني التي تضعها موضع الدراسة، لا تهدف دراسات الاستعمار الاستيطاني كمسعى مقارن إلى الإزاحة.

أولاً، وللأهمية، قد تُتيح لنا دراسات الاستعمار الاستيطاني فهم صيغ الأفعال (tenses) بتصنيفها الصحيح. إذ نستخدم فعل المضارع بصورة اعتيادية للإشارة إلى "الصراع". ولعلنا نفهم صيغ الأفعال بصيغتها المغلوطة عندما يتعلق الأمر بهذا الموضوع المثقل. فما هو باد أمامنا ليس حالة صراع، بل في الواقع حالة ما بعد الصراع "Postconflict" (ونادراً ما تكون [حالات] ما بعد الصراع سلمية). فقد تم حل الصراع على فلسطين التاريخية في عام 1948 وأقفل في عام 1967. وكما هي حال المستوطنين في بقاع أخرى، جاء الصهاينة للبقاء، وكما في المجتمعات الاستيطانية الأخرى، حقق أحفاد المستوطنين نصراً

دون جدوى. وللمفارقة، لكنها مفارقة تدل على جاهزية القيادة الإسرائيلية الحالية، طلب رئيس الوزراء نتياهو مرارًا وتكرارًا من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ومن الجميع الاعتراف بإسرائيل "دولة لليهود" وكان الأخير [عباس] يرفض، ليكون بذلك هو من يقوم بأهم عمل صهيوني.

حاشية: يمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني المساهمة أيضًا في فهم الانتخابات الإسرائيلية لعام 2015. فبينما يتغذى بنيامين نتياهو على الخوف، إلا أنه في الأشهر الأولى من عام 2015، لم تكن عملية تعميمه للمخاوف التقليدية - القبلة الإيرانية، والشرق الأوسط الفوضوي - ناجحة. كما وتوقعت استطلاعات الرأي قبل الانتخابات وباستمرار المتابع له. إذ أنه لم يتمكن من العثور على الدواعي المناسبة المثيرة للخوف وبدا الأمر بعيد المنال. ومع ذلك، وفي اللحظة الأخيرة، عثر على إحدى الذرائع. وكتب على صفحته على الفيسبوك: "سطة الحق في خطر. يتقدم الناخبون العرب بأعداد كبيرة نحو أماكن الاقتراع. وتقلهم الأحزاب اليسارية في الحافلات." 6 والصورة التي يستحضرها [نتياهو] في رسالته مهمة. إذ كان لها وقع قوي عند الناخبين، ولعل نتياهو حصل على تسعة مقاعد برلمانية في غضون ساعات قليلة [بسببها]. فالأمر كما توضحه هذه الصيغة لم يكن بعيد المنال. ولا يبدو "العرب" وفق هذه الصيغة فاعلين مستقلين؛ فهناك من يُحرّكهم. والقول إن العرب كانوا "يتقدمون" (وهو مصطلح عسكري بيب) لن يكون قولاً ذا مصداقية. لكن "تقدم" العرب (وإن كان سلبياً) من أجل ممارسة حق سيادي (أي التصويت) قد لامس وترا حساساً. ومرة أخرى، فإن نقل "العرب" في حافلات إلى مكان آخر هو إشارة أكيدة إلى النكبة، وتم تمثيل تصويت العرب على أنه نكبة عكسية: فبدلاً من رميهم خارج الحدود، فإنه في هذه المرة تتم إزاحتهم افتراضياً نحو ممارسة الصفة السيادية. النكبة مهمة للفلسطينيين، لكن يظل ترحيل المشروع الاستعماري الاستيطاني أمراً أساسياً.

مغزى، لكنها ليست علاقة جماعة أصلانية. بالطبع، ونظراً لكون المستوطنين ليسوا من السكان الأصليين، فهم يتأصلون باستمرار (دون أن يصبحوا "أصلانيين" بالطبع). ويفعل معظم المستوطنين ذلك، على عكس المستعمرين الآخرين الذين يلمون بالعودة إلى "الوطن". وليس كون المرء مادةً لعمليات الأصلنة هي بمثابة أن يكون أصلانياً، فأحد أشكال الوجود يلغي شكل الوجود الآخر؛ لهذا السبب لا يمكن للمستوطنين أن يصبحوا "مواطنين أصلانيين". إذا، فالسؤال هو كيف يكون [المستوطن] متأصلنا ذاتياً بطريقة فعالة. بشكل أساسي، يجب أن تتغير القصص التأسيسية: إذ بالإمكان اكتساب درجة من الأصلانية، حتى وإن لم تكن أصلانية غير مؤهلة. ولنسل السير والتر سكوت Sir Walter Scott، الذي كان يعرف شيئاً أو شيئاً عن القصص التأسيسية وكان على دراية بأن أحفاد حكام بريطانيا ليسوا من السكان الأصليين. وتعتبر السرديات التي تدعم فكرة الإقامة السياسية مع كيان سياسي أصلائي ضرورية للغاية لتوطين المستوطنين. إذ يمكن بذلك الحفاظ على استمرارية مشاريع استعمارية استيطانية قوية جداً. لكن لا يمكن أن يكون هناك أصلنة للمستوطنين دون الاعتراف بالوجود الجماعي للأصلانيين. وهذا هو السبب، ولغايات أصلنة الصهيونية، وكما هو الحال عند توسيع حقوق [المواطنة]، فإن الاعتراف بالسيادة الفلسطينية وليس منعها سيكون نهجاً أكثر فاعلية من الاعتماد الحالي على تفشي القمع. يمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني أن تفسر الديناميكية التي تقوم عليها هذه المفارقة. وبالمثل، وكما يستوجب الأمر سرد قصص جديدة، فيجب التخلي عن بعض القصص. يستند "قانون العودة"، على سبيل المثال، على سردية معينة تمنع أصلنة المستوطنين على وجه التحديد لأنه يعلن أن المكوّن الخارجي هو مكوّن أصلائي مثل المكوّن الذي تمت أصلنته بالفعل. كما أن فكرة "دولة لليهود" تمنع أيضاً أصلنة المستوطنين من خلال الإعلان بشكل استباقي أن جميع الجهود الصهيونية للأصلنة هي في نهاية المطاف

هدفها الأساسي في الغالب. فقد كان المستوطنون الذين نزحوا من مكان آخر خلال عصر "ثورة المستوطنين" وأدركوا أن حركتهم تتمتع بإمكانات سيادية ملازمة لهم يفرّون في كثير من الأحيان من قوى الإدماج. وبإمكان أي شخص مطلع، على سبيل المثال، على الخلافات بين الفدراليين والمناهضين للفيدرالية وخلفائهم خلال حقبة الجمهورية المبكرة في الولايات المتحدة أن يتعرف على اتجاه الطرد المركزي هذا. إذ دائماً ما يكون ولاء المستوطنين لحكامهم مشروطاً في نهاية المطاف بكونهم وبقائهم بعيدين [عن المركز] (باستثناء عندما تكون هناك حاجة إليهم [أي الحكام] لدرء التحديات الجيوسياسية التي تفرضها مقاومة الشعوب الأصلانية). إذا لا يتصف الولاء بالثبات -بينما الاستيطان هو كذلك- وعليه، يمكن بسهولة التخلي عن (ه) الولاء.

إذ يمكن للدول أن تُرسخ الاستيطان خدمة لأغراضها الخاصة، لكن الدول تسعى إلى ترسيخ نفسها في نهاية المطاف؛ ذلك هو همها الرئيسي. وتسعى الدول للسيطرة على السكان، جميع السكان، حتى وإن كانوا في حالات نادرة جداً يسيطرون عليهم عبر اتباع نهج يساوي فيما بينهم. ومع ذلك، فإن الاستعمار يتعلق بالتنازع الانتقائي. إن الفهم الصهيوني للتاريخ على أنه يتجه بحتمية نحو إقامة الدولة يسيء بشكل أساسي فهم الصهيونية على أنها استيطان. فالاستيطان هو تكوين اجتماعي خاص يهدف إلى أن يحل محل نفسه، بينما تسعى الدول إلى استمراريته. وتتيح لنا دراسات الاستعمار الاستيطاني أيضاً التفكير في أصل هذا التناقض وفي «الاحتلال»، وهو نمط خاص جداً من الاستعمار طورته الولايات المتحدة بعد الحرب المكسيكية وجرى إتقانه عبر قرن ونصف من التدخلات الخارجية، والذي يهدف، مثل الاستعمار الاستيطاني وعلى عكس أنماط الاستعمار الأخرى، إلى التغلب على ذاته (ولكن في حالة الاحتلال الاستعماري لـ «الأراضي» الفلسطينية فإنه لا يهدف إلى ذلك).

رابعاً، تمكنا دراسات الاستعمار الاستيطاني من تفسير الادعاءات الصهيونية حول الأصلانية. وهي ادعاءات مشحونة، إذ يدعي جميع المستوطنين أنهم «أصلانيون». لقد تطرق برادلي بورستون Bradley Burston، الصحفي في جريدة هارتس، مؤخراً لهذه المسألة بطرحه سؤالاً بلاغياً: "إذا لم يكن اليهود من السكان الأصليين هنا [أي إسرائيل]، فهل يعني ذلك أنه لا يمكن لليهود أبداً أن يكونوا أصلانيين في أي مكان؟" 4. بتجاوز بورستون Burston، وبغض النظر عن البلاغة، فلهذا السؤال إجابة مباشرة. إذ يمكن لدراسات الاستعمار الاستيطاني أن توضح هذه النقطة: فبغض النظر عما إذا كانت مجموعات سكانية محددة في عصور تاريخية منفصلة مرتبطة بيولوجياً (وقد لا تكون كذلك)، فإن فكرة "أرض الميعاد" تجعلها مترابطة. 5 فالأشخاص الموعودون بأرض في مكان آخر يشكلون لجهة التعريف جماعة اجتماعية - سياسية تم تنظيمها قبل وصولها، وكونها خارجية هو تعريف جيد لأي تعريف آخر. إذ لا يمكن للمرء الاحتفاء بتوجهه نحو الأرض وأن ينظر إلى ذاته باعتبار أنه كان دائماً موجوداً هناك. لا يتعلق الأمر بكونك معاد للسامية أو غير منطقي. يتعلق الأمر باتباع المنطق المتأصل في قصص معينة تُعرف جماعة اجتماعية - سياسية استيطانية محددة (وحتى في نسخها غير الدينية، فلدى الصهيونية، مثل جميع أنماط الاستعمار الاستيطاني، أرض ميعاد، وترى نفسها أنها تعيد تجسيد قصة توراتية). إن الصهاينة ليسوا سكاناً أصليين؛ إنهم يتحلون بعلاقة تاريخية، وهي علاقة لا وجودية [غير أنطولوجية] بالأرض. إنها علاقة ذات



انسى الكاش وغلبيته!  
سهل عَ حالك وِانت بتحاسب عن مشترياتك

مع خدمة الدفع لتاجر



حياتك صارت أسهل



# تجارب بعض الدول في التشغيل والحد من البطالة

ليث ا. قسيس

هم بالأساس مؤهلين تسمى (creaming) أو إهمال أو عدم تقديم خدمات على الإطلاق لفئة معينة من الباحثين عن عمل مثل ذوي الإعاقة أو الذين يفتقرون إلى مؤهلات علمية أو مهارات عملية تؤهلهم للتسويق والمقابلات (Parking) والذين هم بأمر الحاجة إلى خدمات التشغيل.

هناك أيضاً تجارب في دول أخرى حول عدم تفسير قانون العمل بشكل صحيح مثل قواعد إعانات البطالة وتحويلها من شخص لآخر أو استحداث تدخل للتشغيل هو بالأساس غير ضروري ولا يمثل لقواعد صرف التشغيل والممارسات الفضلى<sup>4</sup> (DEEWR, 2012).

واعتمدت المملكة المتحدة في الفترة ما بين 2001-2005 في نظام المتابعة والتقييم على تجميع نقاط لخدمات مكتب العمل التي تقود إلى توفير فرص عمل لكل فرد مع عدم احتساب إعانات الأجور كمؤشر في ذلك الوقت.

ويحصل مكتب التشغيل على نقاط تقييم أعلى في حال مساعدته للحالات المستعصية للحصول على عمل ونقاط أقل في حال مساعدته لشخص على رأس عمله بتغيير عمله الحالي إلى عمل آخر. ويجب إثبات عملية التدخل والخدمة المقدمة عن طريق المتابعة والتقييم، وذلك من خلال الاتصال بأرباب العمل وبالحاصلين على عمل في بعض الأحيان بشكل يومي، ولكن واجهت منظومة التقييم مشاكل عدة تتمثل في عدم الرغبة في تبادل المعلومات حول فرص العمل والوظائف المتاحة بين استشاريي التشغيل في مكاتب العمل واستحداث تدخلات تشغيل غير ضرورية لأشخاص قد حصلوا على عمل قبل تغطية نفقات مسندة لهم للحصول على عمل مثل مصاريف المواصلات العامة للوصول إلى أماكن المقابلات مع أرباب العمل أو شراء ملابس عمل. كما كانت عملية متابعة المستفيدين من خدمات التشغيل يومياً مرهقة وغير فعالة وعالية التكاليف وغير مجدية اقتصادياً.

علماً بأن مقاييس المكاتب الأكثر نشاطاً تمتاز بالتالي<sup>5</sup> (DEEWR, 2012) (Nunn, 2012):

## أولاً: التشبيك والتواصل الجيد مع الباحثين عن الوظائف وذلك عن طريق:

التأكيد على أهمية بناء تواصل مع الباحثين عن الوظائف والوقت المخصص لذلك، بما يشمل الانتباه إلى العلاقة الشخصية والراحة الجسدية للباحث عن الوظيفة.

معاملة الباحثين عن الوظائف كأفراد و باحترام.

استخدام منهجية خطط طرق التوظيف الخاصة بالباحثين عن الوظائف بفعالية كأداة لتخطيط الخدمات ولتشجيع الباحثين على تحديد أهدافهم وتحقيقتها (Employment Pathway Plans (EPPs))

تناول كل من الحواجز المهنية وغير المهنية الخاصة بالباحثين عن الوظائف سويًا بدلاً من التركيز على الحواجز غير المهنية أو اتباع توجه "العمل أولاً" لمساعدة الباحثين عن عمل في اكتساب خبرة في العمل كأساس عوضاً عن تقديم التدريب والتأهيل كشرط قبل العمل.

استخدام صندوق الصرف على التوظيف (EPF) للصرف المباشر فيما يتعلق بالتوظيف مثل دعم الرواتب والتسويق العكسي -EPF Em- ployment Expenditure Fund بالمبادرة بتسويق الباحث عن عمل بشكل مباشر مع أرباب العمل بغض النظر عن توفر شاغل وظيفي.

وفترات ملء الشواغر.

تقييم النتائج النهائية (مقاييس على المستوى الكلي) - في الوضع المثالي تهدف خدمات مكاتب التشغيل العامة إلى المساهمة في سوق عمل يعمل بشكل أفضل، بفاعلية أكبر لتوفير عدد أكبر من الوظائف وتذليل نسب البطالة. وبالاعتماد على السياق الاستراتيجي/السياسي، من الممكن أن تشمل هذه الأهداف تنسيقاً أفضل بين العرض والطلب في سوق العمل، وإنتاجية أعلى واستدامة في التوظيف (أي منع البطالة).

في عدة حالات تعمل مكاتب التشغيل في الدول الأجنبية بعيداً عن نطاق إدارة هذه المكاتب من قبل وزارات العمل المباشر لكونها مكاتب خاصة، ولكن هذه العلاقة بين الطرفين تحتكم إلى منظومة تقييم لها معيار وطني لمتابعة وتقييم هذه المكاتب وقياس الأثر. ويتخلل منظومة التقييم تحويل الأهداف السياسية إلى أهداف إدارية وعملية لتطبيق على مستويات مختلفة من هيكلية الإدارة في هذه المكاتب من أجل الحصول على التغذية الراجعة وتوفير معلومات كافية لصانع القرار على المستوى السياسي إن كانت الأهداف السياسية حققت النتائج المرجوة منها على أرض الواقع<sup>2</sup> (Nunn, 2012).

وأيضاً يلاحظ أنه كلما كانت مكاتب التشغيل على علاقة أقوى مع مؤسسات الدولة في الدول الأجنبية كالمملكة المتحدة كلما قلت مشاركة المؤسسات المحلية المجتمعية في مدخلات عملية التشغيل بينما تكثر مشاركة هذه المؤسسات المجتمعية في مدخلات التشغيل عندما يكون لمكاتب العمل والتشغيل استقلالية أكبر عن مؤسسات الدولة كما هو حاصل في ألمانيا.

ومن تجربة الاتحاد الأوروبي، فإنه من الممكن لنظام دولة يعتمد على سياسة مركزية أن يطبق نظاماً إدارياً لا مركزياً لمكاتب التشغيل وإعطائها استقلالية إدارية أكبر ويسمى بنظام Loosely coupled بحيث يكون تركيز مؤشرات عمل المكاتب على عدد صغير من النتائج المتوسطة، بينما يكون التركيز لقياس المؤشرات على نتائج وجودة العمليات على نطاق وطني في نظام سياسي فدرالي مركزي يعتمد على الإدارة المركزية.

في تجارب عدة دول مثل هولندا، المملكة المتحدة، ألمانيا، الدانمارك وأستراليا تم خصخصة مكاتب التشغيل عن طريق طرح عطاء حكومي للتعاقد مع مكاتب تشغيل خاصة يتم تحفيزها بدفعات مالية أساسية وأيضاً إضافية عند تحقيقها للأهداف المرجوة منها. وتراعي هذه الدول أهدافها السياسية لحالة البطالة، فإن كانت نسبتها عالية جداً فهي تركز أكثر على توفير فرص عمل بشكل أسرع من خلال مساعدة العاطلين عن العمل في البحث عن عمل والحد من البطالة كخيار وقرار سياسي وإن كانت نسبة البطالة منخفضة يتم التركيز على مساعدة الفئات المهمشة في مجتمعاتها كالسكان الأصليين أو الإناث في الحصول على عمل.

وحسب الأدبيات<sup>3</sup> (DEEWR, 2012) هنالك عدة عوامل خارجية تؤثر في عمل مكاتب التشغيل في الدول الأجنبية: أهمها عدم مراعاة طبيعة احتياجات العاطلين عن العمل من خدمات مساندة وكذلك عدم ملائمة الوظائف الشاغرة -نتيجة شح الطلب للوظائف لهؤلاء العاطلين. وعليه يجب تجنب / أو الأخذ بعين الاعتبار/ الحوافز الضارة الناتجة عن منظومة متابعة وتقييم غير صحيحة والتي تؤدي بدورها إلى تحويل الموارد المتاحة من تقديم خدمات التشغيل، إلى أمور إدارية لمكتب العمل أو تقديمهم خدمات غير ضرورية للباحثين عن عمل لأشخاص

في إحدى السنوات لم تستأنس مؤسستان بالبحث الذي قمت به عن وصف المؤسسات التي تعمل في قطاع الريادة والتشغيل، وبقي البحث مدفوناً في الأقرص الصلبة لحاسوبي. لكنني استلهمت بجرأة وموهبة الفنان الفلسطيني فرج سليمان بغنائته أغنية "أسا جاي" على المسرح وهي غير مكتملة الكلمات بسبب تقاعس شريكه الفنان عامر حليجل في إكمال المقطع الثاني من الكلمات لأكثر من سنة. فما كان أن حصل هو إضافة الفكاهة خلال تقديمه الأغنية للجمهور الحاضر واستجابة الكثير من متابعي الفنان على قناة اليوتيوب بكتابة كلمات المقطع الثاني للأغنية مما أعطاني اليقين بذكاء الفنان بطرق مختلفة للتواصل مع جمهوره. وما أنا ذاك، تشجعت لأنشر مقاطع من البحث مردداً ما قاله الفنان فرج سليمان، إذا عجبكم المقال شاركوه وناقشوه، إذا ما عجبكم المقال، عادي نبقى أصدقاء وأرجوا أن لا يخرج أحد من صفحتي بسببه.

كنت قبل بضعة سنوات قد راجعت تجارب دول أخرى في التشغيل والريادة وهذا المقال عن شق تجارب هذه الدول بإدارة موضوع التشغيل والحد من البطالة. فمن ناحية التشغيل، تم التعرف على معايير تقييم أداء مكاتب التشغيل، طبيعة وكيفية تنظيم علاقة مكاتب التشغيل مع مؤسسات الحكومة والمجتمع المدني، مقاييس المكاتب الأكثر نشاطاً والمعوقات أمام نجاح عمل مكاتب التشغيل وبحث بعض المجالات التي يمكن فيها تحسين عملية التشغيل وتقييم الأداء العام للتشغيل وكيفية تطوير مكاتب التشغيل كشبكة وطنية ومعرفة معدل تكلفة خدمات التوظيف وأيضاً تقييم آراء موظفي مكاتب العمل لعمليات تقييم عملهم.

## تجارب مكاتب التشغيل العامة

يتم تقييم مكاتب التشغيل العامة في الدول الأخرى بوضع إطار لفهم أداء إدارة لمكاتب التشغيل من عدة جوانب حسب نوع مقياس الأداء المعمول به<sup>1</sup> (Nunn, 2012):

تقييم المدخلات - والتي تقيس أنواع المدخلات في خدمات التوظيف. وقد تشمل مستويات الدعم المالي على برامج وعمليات التشغيل أو تقييم عدد الموظفين في قطاع التشغيل أو عدد مكاتب التشغيل العامة والخاصة وعدد ساعات العمل والوقت الذي انقضى في الامتثال لقواعد وقوانين العمل.

تقييم المخرجات - والتي تقيس أنواع الأنشطة المتخذة للتشغيل مثل عدد الشواغر المسجلة والمقابلات التي يقوم مكتب التشغيل بترتيبها للباحثين عن الوظائف أو عدد الإحالات إلى طرف ثالث (مثل مزودي التدريب المهني وغيره) وتقيس المخرجات الأنشطة ولكن لا تقيس نجاح تلك الأنشطة فيما يتعلق، على سبيل المثال، بتوقف دفعات الضمان الاجتماعي للباحثين عن الوظائف بسبب الحصول على عمل.

تقييم جودة عمليات مكاتب التشغيل والتي تحاول تقييم جودة الأنشطة المتخذة. وقد تشمل، على سبيل المثال، تقييمات نوعية لجودة مقابلات الباحثين عن الوظائف أو تقييمات الزبائن المشغلين عن الخدمات التي يحصلون عليها وتوافق احتياجاتهم مع مهارات الباحثين عن عمل.

تقييم النتائج المتوسطة (مقاييس النتائج على المستوى الجزئي) والتي تقيس النتائج المباشرة لنشاط مكاتب التشغيل مثل انتقال الباحثين عن الوظائف إلى أنواع مختلفة من الوظائف وقياس ملء الشواغر

Nunn.Alex.(2012) Performance management in Public Employ- (5) ment Services. Brussels.P.7. European Commission (2012). and Department of Education, Employment and Workplace Relations, 2012, .Good practice in Job Services Australia, DEEWR, Canberra

Department of Education, Employment and Workplace Relations,(3) .2012, Good practice in Job Services Australia, DEEWR, Canberra

Department of Education, Employment and Workplace Relations,(4) .2012, Good practice in Job Services Australia, DEEWR, Canberra

Nunn.Alex.(2012) Performance management in Public Employ- (1) (ment Services. Brussels.P.7. European Commission (2012)

Nunn.Alex (2012). Performance management in Public Employ- (2) (ment Services. Brussels.P.9 European Commission (2012)

استخدام معلومات سوق العمل المحلي بفعالية لاستهداف التدريب والخبرة العملية للباحثين عن الوظائف استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتشجيع توافق الباحثين مع الوظائف الشاغرة

## ثانياً: التشبيك والتواصل مع أرباب العمل والمؤسسات المشغلة:

وذلك من خلال تطوير علاقة وطيدة مع المشغلين لغرض فهم احتياجاتهم من مهارات وخبرات، وأيضا تسويق الباحثين مباشرة معهم بإحالة السيرة الذاتية لهم وتوفير دعم للمشغلين بعد التوظيف للبحث عن عمل للاطمئنان على سير العمل مع الموظف والعامل الجديد. ويعمل مكتب التشغيل على التواصل مع المجتمع الذي يحيط به كمؤسسات وبرامج داعمة وأيضا مكاتب تشغيل أخرى مساندة لعملية البحث عن عمل مناسب للباحثين عن عمل أو إجراء تدريب أو أي نشاط وتدخل مساند. نستنتج أيضاً من الأدبيات<sup>6</sup> (Nunn, 2012) (DEEWR, 2012)، أن مكاتب التشغيل الفعالة تقدم خدمات عالية الجودة بانتظام وتقدم شرحاً وافياً عن هذه الخدمات ولديهم فهم لقيمة وأهمية لوقت الباحثين عن عمل وتقوم مكاتب التشغيل بتذليل معيقات عملية التشغيل والروتين القاتل أينما أمكن وليس العكس كتعبئة الطلبات نيابة عن المشغلين لتسريع الوقت ومراعاة عدم إزعاج الشركات والقطاع العام والخاص باستقصاء نفس المعلومات من قبل أكثر من شخص في مكتب التشغيل لنفس الغرض بل مشاركة هذه المعلومات بين طاقم ومستشاري مكتب التشغيل وأيضا ما يميز مكاتب التشغيل عالية الأداء هو مساندة الباحثين عن عمل والمشغلين ما بعد عملية التشغيل لتذليل المشاكل والعقبات لمكاتب التشغيل.

بالمقابل هنالك طرق عمل سيئة لمكاتب العمل خاصة إذا اعتمدت على أتمتة عملية التشغيل وعدم التفاعل الشخصي مع الباحثين عن عمل لتفهم احتياجاتهم أو لم تكن الخدمة المقدمة ذات جودة تعود بالمنفعة للباحث عن عمل كتوفير عدد المقابلات الكافي أو المبادرة بتسويق الباحثين عن عمل بشكل مباشر وشخصي مع أرباب العمل قبل المعرفة عن وجود شاغر أم لا.

تشمل المعوقات أمام نجاح عمل مكاتب التشغيل حسب تجارب عدة دول خارجية على:

1. مواقف الباحثين عن العمل السيئة وقلة الحماس
2. أسباب شخصية أكثر ومنها الصحة
3. المردود المادي من الوظيفة في بعض الأحيان لا يكون كافيا
4. عدم وجود وظائف مناسبة
5. سوء في إدارة مكاتب التشغيل وخلل في تقارير متابعة العمل

في أستراليا، تم استبدال معظم خدمات التوظيف العام من خلال مناقصة حكومية لخصخصة (شبكة العمل) بالتعاقد مع مكاتب عمل<sup>7</sup> (OECD, 2005). وتمت مكافأة هذه المكاتب لكل وظيفة تم توفيرها لأكثر من ثلاثة أشهر مع مكافأة إضافية لنتائج توفير توظيف لأكثر من ستة أشهر، ولكن كان أثر هذه المكافآت محدودا حيث يعتمد دخل المكاتب من الحكومة عند بداية عملية الخصخصة على تسجيل الباحثين عن عمل حسب التعاقد مع الحكومة بدلاً من قياس أعداد التوظيف التي تم توفيرها.

ولكن تشير الأدلة من أستراليا إلى أن الحوافز المالية الإضافية القائمة على نتائج تشغيل ملموسة، لديها القدرة على استحداث الابتكار والمرونة والكفاءة في عمل مكاتب التشغيل مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه المكاتب يمكن أن تختار قضايا التوظيف الأسهل وتجنب الخوض

في الحالات المستعصية من حيث تقديم الخدمات<sup>8</sup> (OECD, 2005). ومع ذلك، فقد حددت الدراسات<sup>9</sup> (Gatenby, 2001) بعض المجالات التي يمكن فيها تحسين عملية الشبكة. فعلى سبيل المثال، لم يستفد جميع الباحثين عن عمل من خدمات التشغيل بشكل عادل، حيث يظهر تباين كبير في معدلات نتائج العمل بين فئات معينة من الباحثين عن عمل والتي تشمل كبار السن (الذين تتراوح أعمارهم بين 55-64)، وكذلك الحاصلين على علاوات البطالة لأكثر من عامين، والباحثين عن العمل مع خبرة أقل من 10 سنوات من التعليم المدرسي وذوي الإعاقة. وكانت نسب الانتساب من فئة الشباب والسكان الأصليين قليلة نسبياً نظراً لكون الاشتراك في الشبكة طوعياً.

ويعرض تقرير التقييم عدة تدابير لبيان مدى اختراق شبكة العمل للسوق، بالإضافة إلى الحصة السوقية في إعلانات الشواغر المتاحة على الموقع الإلكتروني، حيث تتم مقارنة أعداد الوظائف الشاغرة المعلنة على شبكة العمل مع مجموع الوظائف الكلي التي تم الإعلان عنها مقاساً من مكتب الإحصاءات الأسترالي على المواقع الإلكترونية، وكذلك نسبة أرباب العمل باستخدام شبكة العمل على أساس سنوي. ويتم أيضاً قياس نشاط شبكة العمل لتوفير فرص عمل من حيث أرقام عدد الوظائف التي تم توفيرها للباحثين عن عمل ومقارنتها مع نشاط مماثل من قبل شركات توظيف أخرى من خارج الشبكة.

يتم قياس فعالية شبكة العمل من خلال تقييم ما تم تحقيقه من نتائج إضافية في المساعدة للباحثين عن عمل مع تجربة مجموعة من الباحثين عن عمل الذين لم يشاركوا في نفس خدمات المساعدة. وقد أشارت التقديرات الأولية إلى وجود تأثير إيجابي لها من خلال توفير فرص عمل إضافية بعد تلقي خدمات المساعدة.

يرتبط التباين في أداء شبكة العمل بين المناطق ارتباطاً وثيقاً بخصائص الباحثين عن العمل في المنطقة المحلية وقدرة سوق العمل المحلي على استيعاب الباحثين عن عمل، ومن خلال قياس تكاليف خدمات المساعدة يتم تقييم كفاءة وأداء شبكة العمل.

وقد تم تصميم (شبكة العمل) في أستراليا لتعزيز المنافسة في سوق العمل من خلال إعطاء الباحثين عن عمل هامشاً من الاختيار بين مقدمي الخدمات من خلال تواجد أكثر من مقدم خدمة تشغيل في معظم المناطق الجغرافية كضمان حكومي. ويتم تقديم وشرح معلومات عن مقدمي الخدمات والخدمات المتاحة في المناطق المختلفة من خلال عمل ندوات لمعظم الباحثين عن العمل المسجلين كل في منطقته. وكان هناك انتقادات أخرى على نموذج (شبكة العمل) وإنها بحاجة إلى إصلاح شامل قبل أن تجدد العقود في سنة 2009<sup>10</sup> (Finn, 2011). وجدت المرحلة الثانية من التقييم أن الأداء العام لشبكة العمل الأسترالية مشجع وعلى وجه التحديد:

إيجاد أسواق تنافسية لتقديم خدمة التشغيل من خلال توسيع نطاق التغطية الجغرافية وتنافس مكاتب التشغيل لتحسين خدماتها من خلال نظام التصنيف. وتم تقديم مناقصات لأول مرة لتوفير خدمات تشغيل مساعدات مكثفة التي يحكمها حد أدنى من السعر المحدد للخدمة من قبل الحكومة. وكانت العروض مكاتب التشغيل الخاصة تشمل خدمات متخصصة وكانت على استعداد لتقديم المزيد من الخيارات في تقديم المساعدة المكثفة التي هي مصممة لفئات معينة من الباحثين عن عمل. تدفق الباحثين عن عمل إلى خدمات شبكة العمل بشكل كبير، حيث تم إحالة أكثر من مليون باحث عن العمل إلى خدمات المساعدة المركزة للبحث عن عمل، وقد ساعدت الشبكة على توفير الوظائف من خلال مطابقة مهارات الباحثين عن عمل مع الشواغر المعلنة أو تم تسويقها مباشرة.

بعد ثلاثة أشهر من البرنامج، 73% من الباحثين عن العمل إما كانوا على رأس عمل جديد أو 70% منهم كانوا منخرطين بنشاطات التعليم

والتدريب. ارتفاع قياس أثر المستفيدين لبرنامج المساعدة المكثفة بعشر نقاط مئوية وثلاث نقاط مئوية لبرنامج البحث عن وظيفة التدريب. ساهمت شبكة العمل بتقليل التكلفة بشكل كبير عما كانت عليه من الترتيبات الحكومية السابقة، وهذا أدى إلى توفير خدمات تشغيل أفضل بتكلفة أقل من خزينة الدولة المخصصة لهذا المجال.

وفي عام 2009، تطورت شبكة العمل لتصبح (خدمات عمل أستراليا، Job Service Australia) (JSA) من خلال التعلم بالممارسة، والتكيف المستمر مع سوق العمل، ودفع المسؤولين لتطوير المنافسة بين هذه المكاتب من خلال نظام التصنيف الذي أدى إلى رفع الكفاءة في العمل وتحصيل النتائج والتقليل من استغلال القوانين والتحايل على بنوده وتحسين جودة الخدمة. وكان أول نظام تصنيف يحاكي نظام تقييم الفنادق كعدد النجوم المعتمدة المصنفة له (-Star Rat) 2001 (ings) الذي اعتمد على قياس الأثر. وقد ساعد هذا النظام على متابعة وتقييم مكاتب التشغيل لتحديد نقاط قوتهم وضعفهم في الأداء. وتم دمج (شبكة العمل) مع ستة برامج متخصصة منفصلة، وتم تصنيف الباحثين عن عمل إلى أربعة تيارات لخدمة التشغيل بناءً على صعوبة توظيف الباحث عن عمل، بحيث تكون خدمات تيار رقم واحد أسرع وأسهل من الخدمات المقدمة للباحثين عن عمل والمصنفين تحت إطار تيار رقم 4 حيث يتم إحالة من يعانون من "عقبات شديدة" للولوج لسوق العمل لهذا الإطار. ويتم انتقال الباحثين عن عمل من تيار إلى آخر تدريجياً للانخراط في قطاع العمل ولاكتساب الخبرة العملية والتدريب.

وقد أعطى النظام الجديد (JSA) قدراً أكبر من المرونة لمزودي الخدمة ومكافآت صرف مفارقة لتحفيز العمل مع أصعب فئة من الباحثين عن عمل وضمان علاقة أفضل مع مزودي التدريب واكتساب المهارات. ويعتبر النظام الأسترالي من حيث نهج إدارة المخاطر مختلفاً عن النظام البريطاني كما تختلف الدولتان في السياق الاقتصادي والاجتماعي.

وكانت تصل تكلفة الصرف لأصعب فئة من الباحثين عن عمل في تيار رقم 4 إلى مبلغ \$1650 دولار أسترالي لدعم الأجور ومن \$385 إلى \$6600 على نشاطات تشغيلية لكل مستفيد، وتستحق مكاتب التشغيل مبلغ \$2736 مقابل خدماتها عند التوظيف لكل شخص، بينما يحصل المستفيد المصنف تحت تيار رقم 1 على مبلغ من \$385 إلى \$440 فقط ليتم إنفاقها على النشاطات التشغيلية، وبناءً على ذلك تستحق مكاتب التشغيل مبلغ \$781 مقابل كل خدمة توظيف في هذا التيار<sup>11</sup> (Finn, 2011). أهمية هذه المعلومة هي للمقارنة والاستدلال علماً بأن بعض مؤسسات الإقراض في فلسطين قد أشارت في بحث الدراسة أن تكلفة استحداث التوظيف تصل إلى \$5,000 US.

يلتزم مكتب العمل بتوفير البنية التحتية المناسبة لتمكين زائريه من البحث عن عمل كأجهزة حاسوب، بالإضافة إلى التزامه بشكل مستمر بالتواصل مع كل باحث عن عمل ورصد امتثاله للمشاركة بالأنشطة المتفق عليها حسب الخطة، ويشمل ذلك البحث عن وظيفة وتقديم تقارير عن حالات عدم الالتزام من قبل الدوائر الحكومية المعنية.

وهناك ضمانات خدمة محددة لكل من التيارات الأربعة بحيث توضع حفاظاً على مصلحة الباحثين عن عمل، وماذا يمكن أن يتوقع خلال عملية البحث من خدمات وشرح لمنهجية العمل وشرح لآليات التعامل معه. وتكون ضمانات الخدمة صمام أمان لحل المشاكل بين مزودي الخدمة والباحثين عن عمل، وفي نفس الوقت تستقبل الحكومة شكاوى عن طريق الاتصال المباشر بها، فقد سجلت الحكومة 14,800 شكوى خلال عامي 2009-2010 وتم حل أكثر من 95% منها خلال خمسة أيام كممارسة للسبل المثلى للتوصل مع المتفاعلين من خدمات مكاتب التشغيل.

Finn, Dann (2011). Job Services Australia: design and implementation lessons for the British context. (2011)

Finn, Dann (2011). Job Services Australia: design and implementation lessons for the British context. (2011)

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – ©(8) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 212

Gatenby, Philip (2001). Job Network evaluation. Stage two: progress report Evaluation and Program Performance Branch. Labour Market Policy Group. Department of Employment, Workplace Relations and Small Business. et al (2001)

Nunn.Alex.(2012) Performance management in Public Employment Services. Brussels.P.7. European Commission (2012). and Department of Education, Employment and Workplace Relations, 2012, Good practice in Job Services Australia, DEEWR, Canberra

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – ©(7) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 212

ومؤهلات ذات خبرة أطول منهم في المؤسسات غير الربحية. ومن أفضل الأنشطة التي كان لها تأثير على توفير فرص عمل؛ فتح حساب للباحث عن عمل لدى هذه المكاتب، ودعم الأجور، والدعم النفسي والمهني من قبل مستشار التوظيف وشبكة مهنيين مساندين تقدم للباحثين عن عمل، إضافة لدعم ما بعد التوظيف والتدريب المهني. وكان الدافع من الباحثين عن عمل قضية رئيسية. من وجهة نظر بعض الموظفين، لا يبذل الباحث عن عمل جهداً كافياً للعثور على عمل، ومن ناحية يفقد الباحثون عن عمل لشهور وسنوات الثقة والأمل بالحصول على عمل من خلال خدمات هذه المكاتب ويصبح الدافع لديهم للتعاون مع الكادر الفني والإداري منخفضاً نتيجة البطالة طويلة الأجل.<sup>20</sup> (Nielsen, 2014).

كما يعتقد الموظفون في المؤسسات غير الربحية في أستراليا، أن من أهم أسباب البطالة؛ هو عدم وجود أموال كافية وبرامج تكميلية. وأن الإجراءات الإدارية المتبعة لا فائدة لها وخاصة أنها تستغرق وقتاً طويلاً من الروتين، وأن هناك بعض جوانب نظام الكمبيوتر تحتاج إلى تحديث البيانات على الشاشات بشكل مستمر، مما يستغرق وقتاً لتتغير نظام الحاسوب مما يؤثر سلباً على مؤشر جودة مقابلات الباحثين عن الوظائف وعن الخدمات التي يحصلون عليها وتوافق احتياجاتهم مع الباحثين عن عمل كجزء من تقييم جودة عمليات مكاتب التشغيل. وجزء الموظفين، أن التواصل بين المؤسسات غير كاف ومشوش، حيث أنه لا يتم التنسيق والتعاون بين المؤسسات الحكومية ومكاتب العمل الخاصة، وغالباً ما يفشل هذا التنسيق لمتابعة الإجراءات الصحيحة إزاء السياسات والتقارير أو ينقلب عليها بشكل عكسي.

كما أعرب الموظفون عن شكوك كبيرة تجاه منظومة التصنيف للمكاتب حسب (Star Rating)، حيث أنه لم يتم الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأخرى من تجربة تقديم خدمة للباحث عن عمل فيما أعرب رضى معظم الموظفين في مكاتب التشغيل عن وظائفهم ولكن يعمل الكثير منهم تحت ضغوطات عدة منها بسبب مطالب إدارية مفرطة، وعدم مقدرتهم على أخذ قرارات بصرف الأموال حسب حالة كل باحث عن عمل، والتعامل مع توتر وغضب الباحثين عن عمل، وعدم مقدرتهم على تقديم المساعدة، وعمل فرق إيجابي لبعض منهم، وعمل ساعات إضافية بلا أجر لاستكمال عملهم بشكل صحيح، وأنهم في كثير من الأحيان يفكرون في الاستقالة من عملهم.

### النقاط الرئيسية:

تستند الطرق الفعالة لمساعدة العاطلين عن العمل لإيجاد فرص عمل على:

1. دعم الرواتب والأجور
2. الدعم النفسي والمساندة التشجيعية خلال عملية البحث عن عمل
3. التدريب المهني لغير المؤهلين أكاديمياً
4. استمرار الدعم بعد استلام الوظيفة حتى فترة معينة للاطمئنان على ملائمة الباحث عن عمل بمكان عمله الجديد.
5. التسويق العكسي وهو برأي من أهم الطرق الفعالة لمساعدة العاطلين عن العمل لإيجاد فرص عمل عن طريق المبادرة بتسويق الباحث عن عمل بشكل مباشر مع أرباب العمل بشكل شخصي قبل معرفة وجود شاغر أم لا.

ومن أجل نجاح عملية إيجاد وظائف العاطلين عن العمل هناك عدة عوامل لا بد من توافرها، وهي:

1. التأكيد على أهمية عمل علاقة جيدة مع العاطلين عن العمل
2. معاملة طالبي الوظائف بشكل فردي ومحترم يليق بالباحثين عن عمل

إدارة المناقصات والتعاقد مع هذه الشركات تتم من خلال البلديات ولا تتم من خلال الوزارات الحكومية، ولا يقوم نظام التصنيف مقارنة أداء المكاتب على مختلف المناطق الجغرافية.

وفي سويسرا<sup>16</sup> (OECD, 2005)، تم وضع نظام لتقييم أداء مكاتب التشغيل في عام 2000 وتصنيفها، وقد أدى بدوره إلى زيادة التنافسية، وتحسين أداء المكاتب، وبالتالي انخفاض أعداد البطالة، وكانت المنافسة بين المكاتب مبنية على تكافؤ الفرص، بحيث تعتمد مقارنة نتائج التوظيف على أعداد التوظيف وكفاءة عملية التشغيل. وفي المملكة المتحدة يتم إيلاء فئات مهمشة من المجتمع والعاطلين عن العمل لفترات طويلة في المناطق الحضرية إلى مزودي خدمات تشغيل مختصين والذين يتولون المسؤولية في تقديم خدمات التشغيل لهذه المناطق الجغرافية الخاصة والتي تحتوي على نسب عالية من البطالة والفقر، وذلك لتوفير فرص عمل وتشغيل لأكثر من ثلاثة أشهر كحد أدنى وإخراجهم تدريجياً من الاعتماد الكلي على صرف الحكومة للإعانات إلى الانخراط في سوق العمل.

تم إنشاء منظمة ومؤسسة جديدة في عام 1987 لتتولى أمور التشغيل والتوظيف في المملكة المتحدة<sup>17</sup> (OECD, 2005) وتم إعطاؤها الاستقلالية الإدارية في عام 1990 بهدف توفير وتوظيف 1.65 مليون شخص عاطل عن العمل في عامي 1990 و 1991 كما حدث في التجربة الأسترالية كما ذكرنا سابقاً<sup>18</sup> (Finn, 2011). وقد درست هذه المؤسسة الجديدة (Employment service) تجارب عدة دول أوروبية، حيث ساعدت هذه التجارب هيكلية التشريع في إصلاح نظام الرعاية الاجتماعية الاتحادي لعام 1996 كجزء من منهجية التخطيط لعلاج مشكلة البطالة على نطاق وطني. وتشير الدراسة إلى أن تقييم أداء مكاتب التشغيل يجب أن يكون من منظور بعيد المدى وتخصيص مسؤوليات هذه المكاتب وتوزيعها عليها لتحقيق التكامل في عمل مكاتب التشغيل المختلفة لما لها من أهمية.

وتقسم المسؤوليات لمنظومة التقييم إلى مستوى محلي يستهدف مقدم الخدمة والتي تنفذ سياسات وطنية وترجمتها من خلال برامج التشغيل بحيث تبقى السياسات في مجالات وأمور هامة مثل وضع المعايير لضمان الفرص المتكافئة لعمل مكاتب التشغيل مناهة إلى الحكومة نفسها لوضع إجراءات منظمة لإحالة الباحثين عن عمل وقياس نتائج مزودي الخدمات التشغيلية.

ويوصي أن تتم عملية قياس التشغيل من قبل طرف ثالث لا علاقة له بالباحثين عن عمل أو مزودي خدمات التشغيل لضمان الموضوعية وعدم التحايل والتلاعب والتحيز عند الطرفين.

تعتمد الكثير من مكاتب التشغيل العامة في الدول الأوروبية على الإدارة بالأهداف كمنهجية عمل<sup>19</sup> (Management by Objectives MBO) (OECD, 2005)، ومن أهم النتائج التي من الممكن الخروج بها؛ رقم أعداد التوظيف التي تم توفيرها من غير التحقق من فترة التوظيف أو التحقق الخارجي من قبل طرف ثالث عن هذه المعلومات المزودة من قبل مكاتب التشغيل العامة. ولعل مكان الضعف في هذا النظام هو أن الـ MBO عموماً لا يفرض أو يوصف إجراءات محددة ينصح باتخاذها من قبل المستويات العليا للإدارة عند قياس أداء ضعيف لمكاتب التشغيل، ومن الممكن أن تكون نظم MBO أكثر فعالية من خلال توضيح الأمور التي يمكن اتخاذ قرارات بشكل مستقل بشأنها من قبل الإدارة على المستوى المحلي. وتشير نتائج الدراسات أن معظم دول التعاون الاقتصادي لا تطبق مبادئ إدارة الأداء لبرامج التشغيل بطريقة منهجية.

### تقييم آراء الموظفين في مكاتب العمل

تميل مكاتب العمل الخاصة في أستراليا إلى توظيف موظفين بدرجات

وأشار تقرير<sup>12</sup> (Finn, 2011) أن سياسة خصخصة مكاتب العمل جعلت من الصعب على الباحث عن عمل حل قضايا وطرح آراءه مباشرة مع الدوائر الحكومية المعنية بما في ذلك الاختلافات في كيفية التعامل مع مختلف مقدمي الخدمات وتقاريرهم عن عدم حضور الباحثين عن عمل والامتثال لنشاطات التوظيف. ومع ازدياد تعقيدات القوانين ومستحقات المواطنين والباحثين عن عمل، تفاقمت مشاكل المسؤوليات المتداخلة بين المؤسسات الحكومية ومقدمي الخدمات وقد سعى كلاهما إلى مواصلة اتباع نهج مختلف لمساعدة الباحثين عن عمل في التوظيف والأنشطة ذات العلاقة كسياسة نهج التدريب أو سياسة نهج العمل. وتشير تجربة الدول الأجنبية إلى أهمية توفير كادر فني متخصص لدى موظفي مكاتب التشغيل وصناع القرار لتسهيل التواصل السريع وحل المشاكل حول الأمور التي تتعلق بالامتثال أو العقوبة كإجراءات قانونية. كما تشير التجربة إلى أن المؤسسات غير الربحية تلعب دوراً مكملاً لمكاتب التشغيل في تصميم وتنفيذ برامج تشغيل بناءً على تأثيرهم بتغييرات المجتمع المحيطة بهم وانعكاسات ذلك على ثبات جودة خدماتهم واستهدافهم لفئات مهمشة من المجتمع معظم الأحيان.

والوظيفة تكون بدوام جزئي مقداره 16 ساعة عمل أسبوعياً كحد أدنى<sup>13</sup> (Finn, 2011). والذي بدوره يقلص دفعات ومستحقات إعانات البطالة التي تدفعها الدولة كإعانة اجتماعية للعاطلين عن العمل. وتدفع الحكومة جزءاً من الميزانية التي تم توفيرها كمكافأة للعاملين في مكاتب العمل لتحقيقها هذه النتائج بحيث تدفع / تغطي هذه المكافآت مكاتب التشغيل عند إيقاف دفعات مستحقات الإعانة الاجتماعية للباحث عن عمل. ويتم أيضاً الأخذ بعين الاعتبار في حال كون نتيجة التوظيف ناتجة عن عملية مساعدة أو من خلال تسويق مباشر من مكتب التشغيل. ويعتبر نظام رسوم المكافآت والخدمات في هذه الدول معقداً أكثر مما يحتاجه الواقع الفلسطيني الاقتصادي والاجتماعي وخاصة بما يتعلق بإدارة مستحقات البطالة وطرق احتساب مبلغها. لكن توفر تجربة هذه الدول بالكثير من الدروس المستفادة لتحسين أداء عمل مكاتب التشغيل والاستفادة منها لتطوير الطرق المثلى لإدارة خدمات التوظيف وتطوير علاقة هذه المكاتب مع المشغلين وذوي أصحاب العلاقة.

يعتبر نظام التقييم والمتابعة وقياس الأثر من أهم الأسباب لتحديد الاختلافات بين الأداء العالي والأداء المنخفض لمكاتب التشغيل، ويمكن من نشر الممارسات الفضلى من خلال تبادل المعلومات وتسريع المشورة الفنية بين هذه المؤسسات والمكاتب لنقل وجهة نظر الباحثين عن عمل نظراً لاحتكاكهم اليومي مع هذه الفئة لصانعي القرار.

تم تنفيذ عملية تغييرات جذرية في سياسة العمل في نيوزيلندا<sup>14</sup> (OECD, 2005) في عام 1998 من خلال دمج خدمات التوظيف مع الدوائر الإدارية التي تدير دفعات ومستحقات البطالة في مؤسسة واحدة. لم تنجح التجربة النيوزلندية لخصخصة مكاتب التوظيف في بداياتها 1998/99. مع إدخال الكثير من الإصلاح بعد سنة 2000/2001 على برامج ومكاتب التوظيف، تمت مضاعفة أعداد الحاصلين عن عمل، وتقليل البطالة بنسبة 10% لكل سنة بحيث أثرت ثقافة ونهج الإدارة وفلسفتها الجديدة له تأثيراً إيجابياً على نتائج التشغيل، وتراجع البطالة بشكل متسارع مع إدخال مجموعة من برامج التشغيل في عام 2003. وهذا يوضح مدى أهمية الاستفادة من تجارب الدول الأخرى وعدم اليأس في حالة عدم نجاح مكاتب التشغيل في أولى مراحلها بل العمل على تحسين من أدائها من خلال منظومة متابعة وتقييم.

وفي هولندا<sup>15</sup>، تم خصخصة مكاتب العمل في عام 2000، وتم إحالة جميع المسجلين على بوابة إلكترونية حكومية إلى هذه المكاتب كما هو معمول به في أستراليا. ولكن على النقيض من أستراليا فإن

Finn, Dann (2011). Job Services Australia: design and implementation lessons for the British context. (2011). P. 22

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – © (19) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 223

AC Nielsen (2014). JOB NETWORK FRONTLINE STAFF (20) SURVEY. Jobs Australia (JA) and the Brotherhood of St Laurence (BSL). (2014)

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – © (15) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 214

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – © (16) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 214

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – © (17) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 212

Finn, Dann (2011). Job Services Australia: design and implementation lessons for the British context. (2011). P. 22  
Gatenby, Philip (2001). Job Network evaluation. Stage two: Progress Report Evaluation and Program Performance Branch

Finn, Dann (2011). Job Services Australia: design and implementation lessons for the British context. (2011). P. 29

OECD EMPLOYMENT OUTLOOK – ISBN 92-64-01045-9 – © (14) OECD. Public Employment Services: Managing Performance. Chapter 5. 2005 p. 213

## مقال

## شيء عن الترجمة

فراس حج محمد / فلسطين

لم تعد ترجمة الشعر أفضل حالاً من الشعر نفسه، وإن سلّمْتُ بما يسلم به بعض الدارسين والنقاد أن «الترجمة خيانة»، فإنها هنا ستبدو جريمة لغوية وفكرية. لأن المترجم خاضع للشروط اللغوية الخاص الذي ينطلق منه لفهم النص الأصلي. ثمّة حساسية لغوية لدى الكاتب حتى من يكتب فكراً محضاً، وليس فقط شعراً، ستفقد الألفاظ حساسيتها السياقية ومدلولاتها اللغوية العميقة التي أراد الشاعر أو الكاتب أو المفكر أو الروائي تحميلها للفظ في سياقه عند صناعة الجملة في اللغة الأصلية.

ثمّة أشياء ضائعة عند الترجمة لا شك في ذلك؛ لما يبدو من اختلاف في قواعد اللغتين وقوانينهما محل التبادل والترجمة، وما تخزنه اللغة من دلالات نفسية وتراثية وتاريخية تجعل الترجمة غير آمنة وغير أمينة مهما ادعى المترجم ذلك وحرص عليه. ومن هنا تبدو صعوبة ترجمة الكتب الدينية كالكتاب المقدس والقرآن الكريم، أو كتب الشعر على اختلاف أنواعه، لما في هذه النصوص (الشعر والنص الديني) من محمولات ثقافية مخترنة وأنساق لغوية صعبة التحول من لغة إلى أخرى؛ لذلك يفترض فيمن يقتحم ميدان الترجمة أن يكون عالماً بأبعد من اللغتين وأنظمتها إلى فضاء المعرفة الكلي لهذه النصوص، «ومن ثمّ نفهم أنّ الترجمة سلسلة من المفاوضات بين الثقافات»<sup>1</sup>. ومن الطبيعي إذن أن تتجه الترجمة إلى المعنى، أو تأويل المعنى مفسراً بما هو محتمل من تلك السياقات، ولعل دراسة مقارنة الترجمات المتعددة لرباعيات الخيام على سبيل المثال كما فعل بعض الدارسين، ورحلتها من الفارسية لغة وثقافة وفلسفة إلى اللغة العربية أو اللغات الأخرى يكشف عن تلك المقاربات التأويلية لتلك الرباعيات، ومدى ابتعادها أو قربها من النص الأصلي، وإلى ذلك قد أشار بورخيس عندما ناقش الترجمة باستفاضة في كتابه «صناعة الشعر»، فيعلق على ترجمة فينيزجيرالد لرباعيات الخيام وهي ترجمة حرفية: «لكن ما أعرفه أنّ عمر الخيام لا يؤكد ما ذهب إليه فينيزجيرالد. وهذا يطرح علينا مسألة مثيرة للاهتمام: ترجمة حرفية أهدت جملاً خاصاً بها، ولها وحدها»<sup>2</sup>. والشئ نفسه يقال عن دراسة الترجمات المختلفة لقصيدة «الأرض اليباب» للشاعر ت. ش. إليوت التي قام بها مؤخرًا فاضل السلطاني في كتابه «الأرض اليباب وتناصها مع التراث الإنساني»<sup>3</sup>، حيث يقارن المؤلف بين ست ترجمات عربية لقصيدة إليوت، ويقترح ترجمته الخاصة.

لقد سبق للباحث أن تعرّض للترجمة في كتابه الحيوان، ولم تبعد وجهة نظره عن وجهة النظر الحديثة، فيقرر أنه «لا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استقرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات»<sup>4</sup>، مؤكداً «صعوبة ترجمة الشعر العربي»<sup>5</sup> وكتب الأديان<sup>6</sup>.

ويرى المترجم الليبي عطية الأوجلي أنّ من نجاح من المترجمين

في الترجمة «كانوا على معرفة واسعة بالبيئة الثقافية والسياسية التي نما فيها النص، وغالباً ما ارتبط البعض منهم بعلاقة شغف ومحبة مع كاتب ما أو كتاب ما فينعكس ذلك على روح الإبداع لديهم»<sup>7</sup>. وعليه فإن الترجمة الناجحة هي التي «لا تتوقف فحسب على الكفاية اللغوية، بل تستدعي فهماً وتفاهماً وتفاوضاً حول المعنى، معنى الدوال والمدلولات الثقافية والسياقات التي تصدر عنها الدلالات المختلفة للنص المترجم»<sup>8</sup>.

ويتحدث الكاتب والمترجم الأرمني سورينيان عن تجربته في ترجمة الأخوة كارامازوف للكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي واصفاً عمل المترجم الجيد بـ «إلهام المترجم»، ويلخص ذلك العمل بعبارة «يرى نفسه» موضحاً المقصود بقوله: «تشكل (يرى نفسه) عملاً مبدعاً يتم فيه التمازج بين المترجم والكاتب، ويمثل حياً لا يمكن أن يقوم بدون إبداع حقيقي وفن حقيقي»، ويضيف قائلاً: «إن المترجم الذي يندمج مع المؤلف اندماجاً كاملاً يستطيع استقصاءه من الدأخل... من أعماق مكونات روحه، وهو في الحقيقة يكشف عن مكنون نفسه كمترجم بالذات».

ليصل إلى هذا الحكم على النص المترجم «إن أفضل ترجمة هي التي تنسي القارئ أنه يقرأ كتاباً مترجماً»<sup>9</sup>. ويتناول د. منذر عياشي في مقدّمة ترجمته لكتاب رولان بارت «لذة النص» هذه المسألة، معبراً عن تدخل المترجم في النص المترجم فيقول: «إنني أضع من ذاتي فيما أترجم أكثر ممّا أترجم»، متسقا مع مبدأ اللذة الذي يطرحه رولان بارت في الكتاب، لذلك يعقب د. عياشي على هذا الاعتراف «وهذا القول قد يكون فضيحة، ولكن اللذة هكذا تكون»<sup>10</sup>.

أظن أنّ قضية الترجمة مفتوحة ومغلقة في ذات الوقت، مفتوحة لأنها تناقش مسألة ثقافية حساسة نوعاً ما مرتبطة بثقافة الغير الذي هو بالضرورة آخر لي أنا العربي، بحيث أتصور ابتداء وجود خطر ما على الفكر العربي من الأعمال الشعرية الأجنبية، وكأنها ستدخل مثل الوباء فتصيب لغتي وثقفتي الأدبية ومنها الشعرية بالشلل والامحاء والسيطرة. وهذا الحكم التوجسّي من الترجمة، في ظني مبالغ فيه، ولنتذكر مثلاً أنّ غسان كنفاني صاحب مصطلح أدب المقاومة كان أول من ترجم الأدب العبري للقارئ الفلسطيني والعربي، وهذا يستوجب مراعاة أهداف الترجمة وغاياتها وألا تكون عشوائية.

أمّا كون القضية مغلقة فلأن مسألة الترجمة مسألة ثقافية مستقرّة، ولا محذور فيها غير تلك المحظورات التي تتبناها كل ثقافة من الثقافات حسب معتقداتها وأبجدياتها الحضارية، وقد أسس أسلافنا العرب حضارة قوية كانت فيها ثقافة الآخر المختلف التي دخلت العربية بالترجمة من- إلى، وباللغتين بالتناوب مع اللغة الأخرى.

وإلى مسألة الثقافة الخاصة، يرجع مالك بن نبي افتقار الأدب العربي القديم إلى ما شاع في الأدب الإغريقي من أنواع أدبية. يقول: «إنّ الأدب العربي والأدب الإسلامي بصفة عامة لم ينتج التراجيديّة ولا القصة، بل لم يحاول أن ينتجها إلا في القرن العشرين، وفي صور تدعو أحياناً للأسف»<sup>11</sup>. وما يقوله ابن نبي سيؤثر حتماً في عملية استقبال العربي للنص التراجيدي أو القصة عندما يحاول ترجمة تلك الأعمال، لأنه لم يعرفهما في أدبه، وهذا ما يلاحظه الدارس على ترجمات الأدباء العرب للقصص والروايات والمسرحيات، ومنها على سبيل المثال ترجمات أحمد حسن الزيات التي كان يطبعها بطابع اللغة العربية من جناس

وسجع وترادف، ونحو ذلك.

أما الناقد رجاء النقاش فيرى أنّ العرب لم يترجموا الأسطورة، لأنها متعلقة بالضمير وليس بالعقل، «إنّ الأسطورة تنبع من ضمير الشعب لا من رأسه، وتعيش كاملة في دمه وأحاسيسه، لهذا لم يكن ممكناً أن يشعر العرب بجمال التراجيديا الإغريقية المستمدّة في صميمها من هذه الأساطير، ولا أن تنتقل إلى تراثهم كما انتقلت الفلسفة، لأنّ الفلسفة تراث ذهني في الأغلب، والأسطورة تراث شعوري في الصميم»<sup>12</sup>.

ولأهمية الأدب المترجم والإبداع في الترجمة يكفي أن أشير إلى احتفاء بعض الدول بمترجميها على قدم وساق مع الكتاب المبدعين، مخصّصين يوماً وطنياً للاحتفاء بهم، «فليس من العيب أن يمجد الشعب ذكراهم كل عام في يوم عيد المترجمين»<sup>13</sup>، ويبقى اختلاف اللغات والألسن آية من آيات خلق الله، فقد جعلها الله - سبحانه وتعالى - بمرتبة خلق السماء والأرض فجمعهما في سياق واحد، فقال جل وعلا: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ»<sup>14</sup>.

## (Endnotes)

- 1 الهوامش:
- مجلة فصول، المجلد 25/3 العدد 99، ربيع 2017، بحث «التأويل والثقافة في نظرية أمبرتو إيكو» أنا ماريا لوروسو، ترجمة أحمد الشيمي، (ص371).
- 2 صناعة الشعر (ست محاضرات)، خورخي لويس بورخيس، ترجمة صالح علماني، دار المدى، بغداد، 2014، ط2، ص100.
- 3 صدر الكتاب عن دار المدى، بغداد، 2021.
- 4 الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965 ج1، (ص77-67).
- 5 السابق، (ص75).
- 6 السابق، (ص77).
- 7 صحيفة العرب اللندنية، تحقيق صحفي حول ترجمة الرواية أعدته خلود الفلاح، بعنوان: «لماذا تتفوق الروايات المترجمة على الروايات العربية»، العدد: 10753، 16/9/2017، (ص15).
- 8 مجلة فصول، المجلد 25/3 العدد 99، ربيع 2017، بحث الكون السيميائي وتمثيل الثقافي «يوري لوتمان نموذجاً»، عبد الله بريمي، (ص64).
- 9 فن الترجمة (سلسلة الموسوعة الصغيرة 34-)، (ثلاث مقالات لمترجمين)، ترجمة حياة شرارة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1979، (ص28-27)، وفي الكتاب تفصيلات مهمة حول الترجمة، وكيف يمكن أن تكون ناجحة، وأنها ليست مجرد نقل نص من لغة إلى لغة أخرى.
- 10 لذة النص، رولان بارت، ترجمة: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1992، (ص8).
- 11 شروط النهضة، دار الوطن، 2016، ص123.
- 12 بين المعداوي وفدوى طوقان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص65.
- 13 فن الترجمة (مرجع سابق)، (ص47).
- 14 سورة الروم، آية (22).

## ثقافة

إطلاق كتاب من الحضارة العربية إلى الحضارة  
العربية الإسلامية لجمال ضاهر

الحدث- سوار عبد ربه

العرب امتلكوا القدرة على التعامل مع هذه الحجج والبنى المنطقية.

وفي الفصول الثالث والرابعة والخامس يركز الكتاب على التفكير الفلسفي الموجود عند العرب وكيف أن الفلسفة التي ظهرت في الحضارة العربية الإسلامية هي امتداد لما كان موجودا في الحضارة العربية نفسها سواء الآراء في العقائد أو الفلسفة في الدين وهنا يقوم جمال ضاهر في تفصيل الصراعات العقائدية وما ترتب عن هذه الصراعات من نشوء فرق تبنى كل منها توجهات فكرية وفلسفية مختلفة خاصة في قضايا متعلقة بالذات الإلهية أو القضاء والقدر وغيرها.

وفي نهاية الكتاب يخلص ضاهر إلى مجموعة استنتاجات مفادها أن العرب كانوا قد تعمقوا في المقالات ولهم رأي في العقائد، وكانت عندهم فلسفة في الدين، وتعاملوا مع المنطق كأداة معرفية، كما أنهم فهموا البنى المنطقية وفصلوا في معرفتهم في الطب، ما يشير إلى أنهم امتلكوا إنتاجا معرفيا واعيا، وبالتالي ما جاء بعد الدعوة الإسلامية من حيث مواضيع الاهتمام هو غير منفصل عما كان عند العرب قبل الإسلام.

وقدم كل من الأكاديميين وسيم أبو فاشة، وعبد الكريم البرغوثي مداخلتها وتعليقهما وبعضا من النقد للكتاب والكتاب.

ووصف أبو فاشة الكتاب بأنه عميق ومكثف لطروحات يصل بعضها إلى حد المفاجأة، فالكتاب الذي بين أيدينا يفسح عن هاجس رئيس لدى الكاتب يشكل أساس أطروحته، أي

وأخيرا التفكير الفلسفي.

ويبدأ جمال ضاهر في التعامل مع مركب اللغة عند عرب ما قبل الدعوة في مقدمة الكتاب، ويتحدث فيها عن البلاغة عند العرب والإعجاز في البيان واشتغالهم في التسمية، والمقصود هنا اهتمامهم وحرصهم على وضع اسم لكل حالة من حالات الأشياء، أي أسماء تحمل معان مختلفة للشيء بحسب الحالة التي يكون فيها، وكل هذا هو مشروع عربي منذ القدم، يدل على أن العرب كانوا معتدين بلغتهم وأنهم كانوا على مستوى عال من المعرفة.

وفي الفصل الأول يتعرض جمال ضاهر للطب عند عرب ما قبل الدعوة الإسلامية ويقف على طبيعة ما أنتجه من معارف طبية، كيف كانوا يستخدمون الأدوية ويقومون بعمل جراحات طبية دقيقة، وكانوا يعالجون الكثير من الأمراض عن دراية بتشريح جسم الإنسان، كما أنهم فصلوا في أسماء الأمراض وأعطوا اسما لكل مرض.

ويرى ضاهر في كتابه أن كل هذا التفصيل في الأشياء لا يمكن أن يكون ناتجا عن رحل جاهلين لا يمتلكون المعرفة، كما أنه يحتاج إلى الملاحظة والدقة والمعرفة والمنهجية كي يستطيعوا التمييز بين حالة مرضية عن أخرى، وإعطاء اسم لهذه الحالة مختلف عن الاسم المعطى للحالة الأخرى. أما في الفصل الثاني يركز ضاهر على البنية المنطقية الموجودة في القرآن ويجادل الباحث بأن مجرد وجود البنى المنطقية والحجج المنطقية في القرآن هو دليل بحد ذاته أن المنطق والفلسفة لم تكن حكرا على اليونان، وإلا الله لم يكن ليستعمل البنى المنطقية في تنزيله، لولا أن

أقام مركز خليل السكاكيني بالشراكة مع دائرة الدراسات الثقافية والفلسفية في جامعة بيرزيت أمس الإثنين، ندوة لإطلاق كتاب «من الحضارة العربية إلى الحضارة العربية الإسلامية» للكاتب والباحث جمال ضاهر، والذي صدر مؤخرا عن دار الفارابي في بيروت.

ويعتبر الكتاب نتاج قلق فكري وهاجس معرفي عند مؤلفه، منذ 14 عاما تقريبا، وهو أيضا تنويع لمجموعة من الأبحاث التي كتبها ونشرها بالشراكة مع د. عبد الكريم البرغوثي ونديم مسيس، عن العرب ما قبل الدعوة الإسلامية، كما جاء في تقديم مسيرة الندوة الباحثة والأكاديمية سهيلة عبد اللطيف.

وأوضحت عبد اللطيف أن الكاتب بحث حول قدم الكتابة عند العرب في شمال الجزيرة العربية، وعن خصائص اللغة والفكر عند عرب ما قبل الدعوة.

وبحسب عبد اللطيف: «صدر الكتاب اليوم في ظل حالة عداء عامة وعدم إعطاء قيمة لأنفسنا كعرب، إلى جانب الميل إلى التشكيك حول إمكانية إنتاج العرب وإنجازاتهم والتقليل من شأنهم، الأمر الذي لا تقتصر ممارسته تجاه أنفسنا في حياتنا اليومية فقط، إنما أيضا في ميول ممنهجة في الأكاديمية العربية قبل الغربية، من قبل مفكرين عرب للتقليل من شأن الفكر العربي والحضارة العربية، ليس فقط في سياق الفكر العربي المعاصر وكل ما يكتب اليوم عن أسباب تخلف العرب أو رجعتهم، وإنما أيضا في مثل هذه الميول تجاه العرب ما قبل الإسلام، في محاولة مستمرة وجادة في إثبات أن العرب ما قبل الإسلام لم يمتلكوا أي معرفة أو أي فكر حقيقي خاص فيهم، خاصة في ظل الادعاء السائد بأن الانفتاح على اليونان مع بدء عصر الترجمة، هو ما خلق عندهم معرفة ما، ليأتي كتاب جمال ضاهر ويفند كل هذه الادعاءات يدحضها».

أما عن الخصوصية والفرادة التي يتمتع بها كتاب الباحث فتنبع من محاولته لكسر الصورة النمطية عن العرب ما قبل الدعوة الإسلامية، -أي أنهم كانوا «بدو رحل» جهلة لا يفقهون شيئا- وفقا للباحثة، التي أوضحت أن الكتاب يحاول البرهنة على نقطتين أساسيتين: أولا: الانشغال الفكري عند العرب في الحضارة العربية الإسلامية لم يبدأ مع حركة الترجمات في القرن الثاني تقريبا، كما هو سائد، وثانيا: الحضارة العربية الإسلامية لم تشهد وجود فلسفة وفلسفة فقط مع القرن الثالث أي مع مجيء الكندي، إنما الحركة الفكرية الفلسفية العربية كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام. وما شهدته الحضارة العربية الإسلامية من فكر وفلسفة ما هو إلا استمرار لما كان موجودا عند العرب سابقا في حضارتهم العربية.

وحاول ضاهر البرهنة على ذلك من خلال أربعة مركبات أساسية وهي: اللغة، العلم وتحديدا الطب، التفكير المنطقي





صيرورة الحضارة العربية واستمراريتها وتحولاتها. أما عن تسمية الكاتب «عرب ما قبل الدعوة» ليس كما التسميات الشائعة كعرب الجاهلية أو عرب ما قبل الإسلام على معنى الازدراء أو القطيعة مبررة تماما فالدعوة هنا مثلت نقطة التحول المرجعية كما أطلق عليها الكاتب، والتي تضمنت في ثناياها ما سبقها متجاوزة إياها إلى آفاق أرحب وأكثر انفتاحا وقدرة على الاستيعاب، بحسب الأكاديمي أبو فاشة.

واعتبر د. وسيم أن الكاتب اختار أن يشق سبيلا وعرا في محاولة منه لتطوير مفاهيمه ومنهجياته الخاصة المطبقة على موضوع الكتاب، كما ركز على موضوعات دون غيرها كموضوع الطب عند عرب ما قبل الدعوة، ميدانا لتناول مفردات الجسد والداء والدواء بمفاهيمها ودلالاتها المختلفة المجرد منها والمفصل.

كما اعتبر أن الفرادة فيما قدمه ضاهر في كتابه أنه استطاع التعبير عن جدلية العلاقة بين اللغة والفكر، حيث لا ينظر للأولى كمجرد حامل والثانية مجرد محمول لها، ففي مرحلة سابقة للتدوين، حفظ لنا جزءا هاما من ملامح الفكر العربي بل حتى ومنهجه، وتلك إحدى العتبات التي رصها الكاتب بإتقان تاركا لنفسه أو لنا إمكانية البحث الموسع فيها، خاصة أنه في مقال سابق بعنوان خصائص اللغة والفكر عند عرب ما قبل الدعوة كان قد أسس لذلك بوضوح عبر تناوله للعلاقة بين البين والضمني في المعرفة، وجوهية اللغة بالنسبة للهوية، وعلاقة المعرفة بالنظام الاجتماعي.

وأردف: «هذه العناصر المنهجية مجتمعة والتي تضاف لحقل المنطق المطبق لديه في موضوع آخر في الكتاب، لا نبالغ إن قلنا إنها تضعنا أمام تحد جديد في قراءة الموروث وربما تفتح أبوابا لطالما أغلقت أمام الفهم».

وبحسب أبو فاشة، فإن أكثر ما يمكن الالتفات إليه بمعايير الفرادة، هو الخوض في العلاقة المنطقية التي يشتملها المنطق القرآني أو التنزيل، والذي كان على درجة من الأهمية، إذ لا يوجد في الأقدمين من خاض في مثل ذلك غير الغزالي ومن المحدثين إلا محاولات قليلة غالبيتها من غير المتخصصين في حل المنطق، إلا أن ما قدمه ضاهر يشكل هو الآخر عتبة هامة لمعرفة جديدة حول القرآن ونسق ترتيلة المنطقي والحجاجي على حد سواء.

ووفقا لأبو فاشة: نجح الكاتب في الانعتاق من مركزيات (اليونانية والغربية الاستشرافية وحتى الإسلامية منها) لطالما هيمنت على دراسة التاريخ والفكر العربي والعربي الإسلامي، لكن ذلك النجاح مشوب بتوتر الوقوع في حبال التأسيس لمركزية عربية، كونه لم يفصح تماما عن دوائر التقاطع والتأثر والتماثل بين السابق العربي واللاحق العربي الإسلامي من ناحية وبين هذا الأخير وكل المصادر التي استوعبها لاحقا، ضمن سياقاته التاريخية الحضارية. كما بين أبو فاشة أن الكاتب عكس بقدر كبير منظومة فكرية متكاملة نتجت عن انشغال الفرق الإسلامية بقضايا الذات الإلهية والقدر، والذي لم يكن انشغالا لاهوتيا صرف، كالطوائف المسيحية السابقة للإسلام حتى القديس أوجاستين.

بدوره، قال الأكاديمي عبد الكريم البرغوثي في مداخلته التي أسماها «مناقب ومثالب»، إن الخيط الناظم والمتصل في هذا الكتاب وفي كل المشروع البحثي الذي يعمل عليه منذ حين الكاتب جمال ضاهر هو في تنفيذ رأي أو خطاب سائد، يستل من القدامى سواء المؤيدين أو فقه اللغويين وغيرهم، والذي ينفي عن العرب التفكير المجرد، وإمكانية التفكير والاستقلال الفكري، وجل جهد جمال هو هدم هذا الخطاب السائد ومحاولة للبرهنة على أصالة في موقف

بالمناهج، الأولى: أننا مضطرون للعودة إلى عصر التدوين وجلب المصادر منه، حتى نبرهن أنه في عصر ما قبل التدوين كان عندنا كعرب معرفة، والثانية: القول بعدم التأثير خطر للغاية لأنه يعني عدم القابلية للتأثر أو أن الأثر سلبي علينا، ما يعني أننا غير قابلين للتأثير على ما نتأثر به.

ورد الباحث جمال ضاهر على ادعاءات البرغوثي بأن موضوع كتابه ليس التأثير والتأثر، وإنما تسليط الضوء على العرب، لذا لم تشغله العلاقات والتأثير المتبادل ما بين عرب ما قبل الدعوة وغيرهم، ولا أحد يستطيع القول إنه لا توجد تأثيرات متبادلة.

وقال ضاهر في مداخلته إن المصادر التي استند عليها في بحثه تمثلت في مصادر كتبت ما بعد الدعوة، ضاربا مثلا عن كيفية التعامل معها، بالنقد الذي وجه للثعالبي بأن بعض الأسماء المتضمنة في كتابه «فقه اللغة»، موجودة عنده فقط أي أنه من وضعها، موضحا ضاهر أن ما مكن الثعالبي من وضع هذه الأسماء هو وجود الأسماء ولولا وجودها لما استطاع أن يضع أسماء، بالتالي إضافته للأسماء هو تأكيد على صحة وجود أسماء عند العرب وهكذا يتم التعامل مع المصادر.

بالإضافة إلى النقوش وما يمكن الاستفادة منه بخصوص قدم الكتابة عندهم كمظومة، وفي البحث هذا تناول ضاهر في بعض الأمثلة النقوش، لأنها تتضمن معلومات عن المنظومة الكتابية عند العرب ما قبل الدعوة، وقدمها وانتشارها وما قد تشير إليه من حيث الاستخدام في الكتابة.

وجمال ضاهر هو كاتب وروائي فلسطيني، ورئيس قسم الفلسفة والدراسات الثقافية ومدير برنامج ماجستير دراسات عربية في جامعة بيرزيت، كما أنه باحث في مجال المنطق وعرب ما قبل الدعوة الإسلامية.

وصدرت له عدد من الكتب والروايات منها: «وأضحى الليل أقصى» كما صدرت له كتب بحثية على غرار «مدخل إلى علم المنطق» الذي أتبعه بكتاب «حدود المعرفة» ثم أكمل هذه السلسلة بكتاب ثالث هو «قواعد في المنطق أسس ومفاهيم» ثم رواية «عند حضور المكان» ثم رواية «العدم»، ويعتبر أشهر أعماله كتاب «الخليل بن جليل».

العرب.

وأردف البرغوثي: ليتمكن د. جمال من هذا الفعل، أقر مسألة في غاية الأهمية وهي: «انعدام الدلائل على وجود الفكر الفلسفي أو التفكير عند العرب لا يعني عدم وجود هذا الفكر»، متابعا: «استدل جمال على وجود تفكير مجرد عند العرب بانعدام وجود أدلة، من خلال أن الدعوة الإسلامية والنص القرآني خاطب العرب بلغتهم، ما يعني أن هذه اللغة ناجزة، ناضجة، وقابلة لاستقبال هذا الوحي، فاللغة هي طريقة في الاستدلال على أن النص القرآني كان يخاطب من يملكون لسانا ناضجا لاستقباله.

أما الدليل الثاني بحسب البرغوثي هو «ما هي هذه اللغة القادرة على استقبال الوحي، لذا انتقل البحث لماهية اللغة العربية، وهنا استخدم جمال كتبا أعدت في فترة لاحقة للربط المحكم بين اللغة والفكر، وخصائصهما عند العرب، لتغدو اللغة نفسها ليست فقط أداة لنقل المعرفة وإنما هي الأداة لإنتاج المعرفة والفكر، وبالتالي قيمة العرب وتمثل في قدرة هذه اللغة».

ورأى د. عبد الكريم البرغوثي أنه نتيجة هذا البحث والجهد الاستدلالي هناك خصائص للقول العربي واللسان والفكر العربي، ثابتة، جوهرية، وملزمة وجوديا لإنتاج العربي.

أما الدليل الثالث بحسب ما أوضحه البرغوثي فكان النص القرآني، والذي استخدمه جمال ضاهر للبرهنة على وجود معرفة عند العرب قبل القرآن، وذلك بالتعامل مع النص القرآني على أنه يحتوي على منطق، شبيه ومخالف ومغاير للمنطق الأرسطي أو اليوناني.

أما الأمر الذي اعتبره عبد الكريم البرغوثي «مثلبة»، فتمثل في أنه لا يمكن أن ينشأ شيء من لا شيء، وهذه مقولة يونانية، والعقل اليوناني من يفهم الأمور هكذا، وعندما نقول إنه يوجد منطق في النص القرآني، فهذا منطق أرسطو، ما يعني إمكانية ولادة طرائق خاصة في المعرفة مغايرة لما هو في اليونان أو سابقة عن التأثر في اليونان تجربنا على أن نقبسها بنموذج اليونان، مخاطبا ضاهر: «حتى وأنت تنفي تأثير اليونان في كتابك أنت مضطر للتعامل معهم». وادعى البرغوثي بوجود معضلتين أساسيتين متعلقتان

## إضاءات

## صديقنا بايدن... مع الدعاء قليل من القطران

بقلم: نبيل عمرو



أوسطية بامتياز، ورأينا ذلك حين صفق الكونجرس لتنتيها هو أكثر من ثلاثين مرة دون علم الرئيس بالدعوة وكل ترتيباتها، وتابعها كأى مواطن أمريكي من على شاشة التلفاز. وإذا ما برأنا باراك أوباما وبايدن من حكاية صفقة القرن وتصميم السياسة الأمريكية الشرق أوسطية في مطابخ الليكود طيلة أربع سنوات، فإن ما ينبغي أن يقال للسيد بايدن أن إسرائيل تمتلك قدرة على تجويف أي انتقاد أمريكي وجعله مجرد كلام وقد يُعْتَدَر عنه، وتمتلك كذلك قدرة أكبر على توظيف موقف بايدن الذي يقول "مع حل الدولتين ولكن لا مجال لتطبيقه على المدى القريب وحتى المتوسط". فهي توظف هذا القول في سياق خدمة أجنداتها المضمرة والمعلنة التي تقوم على كسب الوقت لتنفيذها وتعزيزها وتجدير معطياتها، وكل ذلك حين يتوفر لإسرائيل الوقت بجعل من حل الدولتين الذي يفضلها بايدن مجرد شعار مستحيل التطبيق.

أخيرا لا بد وأن يقال لبایدن كذلك إلى جانب شكرنا على الموقف من الحرب الإسرائيلية على المنظمات غير الحكومية، وكذلك على الموقف المنتقد للاستيطان... ما دامت إسرائيل المدللة تحظى باستثناء صريح من كل القواعد والضوابط الدولية وحتى الأمريكية، فمصير الكلام أن يذهب أدراج الرياح، وما يبقى على الأرض هو ما تقرره وتفعله إسرائيل، وكما قالت العرب يا صديقنا بايدن مع الدعاء قليل من القطران.

ويبدو أن لا قطران لدى بايدن سوى هادي عمرو الذي قد يتحفنا بزيارة جديدة.

احتفلنا بانتقاد الإدارة الأمريكية الحذر والمتحفظ للحرب التي أعلنها جانتس على المنظمات غير الحكومية الست، والتي يقدر أنها مقدمة لحرب أوسع على كل مكونات المجتمع الفلسطيني، وفعالياته النشطة وخصوصا تلك التي تستمد قوتها وتأثيرها من كونها غير رسمية وغير حكومية. واحتفلنا كذلك بالموقف الأمريكي شديد اللهجة من الاستيطان، الذي ضاعفته الحكومة الإسرائيلية مستفيدة من كونها المدللة من قبل إدارة بايدن كثأر للديمقراطيين من الجمهوري الترامبي تنتيها هو.

لا يلام الفلسطينيون على الاحتفال فهم يحتفلون حتى لو أصدر وزير خارجية "الواق الواق" موقفا لصالحهم، فالفلسطينيون دأبوا على جمع التأييدات قطرة قطرة ومن أي جهة جاءت. غير أن ما ينبغي أن يقال لرئيس الإدارة الأمريكية الذي عانى سلفه الديموقراطي باراك أوباما من تناول تنتيها هو عليه، دون أن يقوى على مجرد انتقاده أو الرد على تطاوله ولو بتصريح مقتضب.

في فترة الديموقراطيين التي سبقت فترة ترمب، عانت السياسة الأمريكية الشرق أوسطية من عبث تنتيها هو، ورأينا ذلك في ما حدث مع وزير الخارجية جون كيري صاحب السنة الشرق

## لا لتبرير التطبيع

بقلم: سامي سرحان

حكام العرب ومسؤوليهم ولم يكن أوسلو سوى خطوة على طريق نضال الشعب الفلسطيني سواء اتفقنا معه أم اختلفنا من أجل إقامة دولة فلسطينية في حدود الرابع من حزيران 1967 وعاصمتها القدس، وقد أدركت إسرائيل خطورة اتفاق أوسلو على مشروعها وكيانها التوسيعي فتكررت له إلى حد قتل إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي توصل إلى اتفاق أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية، ليست أي فلسطيني ولا منظمة التحرير الفلسطينية من يفرط بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف وليست فلسطين مكسر عصا لأحد لتبرير تطبيع الإمارات والمطبعين الآخرين في البحرين والمغرب والسودان.

إننا مع سوريا شعبا وحكومة ورئيسا في أن تتجاوز سوريا المرحلة الصعبة التي تمر بها وتعود إليها عافيتها وتعود إلى الجامعة العربية فاعلة ومؤثرة بمواقفها القومية الراسخة وأن يرتفع صوتها عاليا في القمة العربية القادمة يندد بالتطبيع والمطبعين ويسهم في جمع شمل العرب وتوحيد كلمتهم ومواقفهم حول الحقوق العربية في فلسطين وفي سوريا والعراق وكل الأقطار العربية التي تتعرض لهجمة شرسة من أعدائها البعيدين والقريبين وباتت معظم الدول العربية دولا فاشلة لا وزن لها في الساحة الدولية ولا ثقة لشعوبها بحكامهم وللأسف كما نسمع هذا الكلام عن التطبيع والترويج له وتبريره

التطبيع كالإمارات على سوريا وإعادة العلاقات الدبلوماسية معها يقتضي التغاضي عما أقدم عليه حاكم الإمارات من خيانة للقدس والأقصى وفلسطين والجولان حيث تطلق اليوم طائرات الإمارات الحربية مع الطيران الحربي الإسرائيلي في أجواء الضفة الغربية وهضبة الجولان المحتلة.

إن سوريا دولة مواجهة مع الكيان الإسرائيلي وجزء من أرضها محتل بل أكثر من محتل عندما أقدمت إسرائيل على إعلان ضمها للجولان المحتل كما القدس المحتلة، وبارك سيء الذكر دونالد ترامب هذا الضم واعترف به. وهذا يعني أن سوريا لن تذهب في طريق التطبيع وهي التي خاضت عدة حروب مع الكيان الصهيوني ولا تزال تعلن في كل مناسبة أن الجولان أرض سورية محتلة يجب تحريرها وبالتالي فإن تبرير التطبيع أمر غير طبيعي من أي مسؤول سوري كبير أو صغير.

ويدرك السوريون أن الفلسطينيين في اشتباك يومي مع الاحتلال الإسرائيلي في كل شبر من الأرض الفلسطينية لتحرير وطنهم من الاحتلال والحفاظ على هويتهم وقدسهم وأقصاهم أقصى المسلمين والعرب بمليار وثمانمئة مليون منهم ويسقط منهم الشهداء يوميا وتهدم بيوتهم وتصادر أرضهم، والسجون الإسرائيلية مليئة بالمناضلين منهم من كل الفصائل والأحزاب والمنظمات، ويواصل نضاله في أعقد وأصعب الظروف مثل أوسلو وبعده الذي بات شماعة للخونة و للمتخاذلين من

مسؤول سوري كبير، هكذا وصفته وسيلة الإعلام التي نقلت عنه التصريح ولم يفصح عن اسمه أو موقعه السياسي، قال هذا "المسؤول الكبير" إن الفلسطينيين يتحملون مسؤولية التطبيع مع الكيان الإسرائيلي عندما وقعت منظمة التحرير الفلسطينية إعلان المبادئ المعروف باتفاق أوسلو مع الكيان الإسرائيلي، فهل هذا المسؤول يدرك أن دولة عربية مركزية أقدمت على توقيع اتفاق كامب ديفيد مع إسرائيل وأن علاقات من تحت الطاولة بين معظم الحكام العرب وقادة الكيان الصهيوني قائمة قبل عقود من اتفاق أوسلو وأن القضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى لم تكن غير شعار شعبي يردده الحكام العرب لتخدير شعوبهم التواقة للتحرير من الاستعمار والخطر الصهيوني الذي يهدد حاضرهم ومستقبلهم، وهل هذا المسؤول الكبير يدافع عن المطبعين ويبرئ ذمتهم من القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى والواجب القومي ويبرر لهم فعلهم الخياني تجاه القضية الفلسطينية ومظلومية الشعب الفلسطيني، بالطبع ليس أكثر من سوريا من يتمسك بشعار "القضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى"، ويدرك أن ما حل بسوريا من دمار وخراب وحصار وتهجير وقتل على مدى أحد عشر عاما هو ضريبة لموقفها القومي من القضية الفلسطينية وقضايا الأمة العربية، ولكن ألا يثير هذا التصريح اشمئزاز الفلسطينيين وي طرح السؤال التالي: هل أن انفتاح بعض دول

على غيره من الدول العربية  
فلسطين منقسم على نفسه شعبيا وحزبيا حول التطبيع مع  
إسرائيل، فريق منه ذهب إلى التطبيع وإقامة علاقات عملية مع  
الكيان الإسرائيلي منذ العام 1982 وحتى قبل ذلك، والفريق  
الأخر يقاوم التطبيع والأطماع الإسرائيلية في أرض ومياه ونفط  
وغاز لبنان، وهذا الفريق سيتعرض لضغوط أمريكية وأوروبية  
وعربية وحصار سياسي واقتصادي ومالي وإعلامي لإرغامه  
على الخروج من المعادلة اللبنانية الذاهبة إلى التطبيع مع  
إسرائيل أو تقسيم لبنان إلى كانتونات ودولة طائفية.  
لقد أسقط اللبنانيون ومقاومتهم المشاريع الإسرائيلية في لبنان  
ودفع الانعزاليين ثمن تواطؤهم مع المحتل الإسرائيلي، غير  
أن أصواتهم ومحاولاتهم لم تتوقف بعد ويذهبون بدعواتهم إلى  
”حياد لبنان“ عن الصراعات في المنطقة وبالتحديد الصراع  
الفلسطيني - الإسرائيلي والتعايش مع دولة الاحتلال التي لا  
تحظى أطماعها في كل الجنوب اللبناني وحتى الليطاني ولا زال  
الطرف الذي يميل إلى التطبيع محاصرا رغم الدعم الخارجي  
له على المستوى السياسي والمالي ولكنه لا يكف عن محاولاته  
حتى اليوم.

العرب الذين لا يكادون يفارقون كرسي الحكم حتى يعودون  
إليه مهما كان الثمن والمصير الذي ينتظرهم فهم مستعدون  
للتضحية بوحدة البلاد وإفقار العباد وقتله جوعا ومرضا  
وإطلاق الرصاص عليه إن تطلب الأمر في سبيل الحفاظ على  
الكرسي ونشوة السلطة وامتيازاتها.

خرج شعب السودان بالملايين كالطوفان وأسقط البشير وظن  
أنه أسقط نظام البشير عندما جاء بمجلس السيادة السوداني  
بمكونه العسكري والمدني وأجلس على رأسه عبدالفتاح  
البرهان برتبة فريق كان قد أحيل إلى التقاعد في عهد البشير  
الذي امتد لنحو ثلاثين عاما فأغرق السودان بالديون وانفصل  
جنوبه عن شماله وبات رغيغ الخبز أسمى أمنيات المواطن  
السوداني الذي يشق بلاده أعظم نهر في الدنيا هو نهر النيل.

ما إن جلس البرهان على رأس مجلس السيادة الانتقالي في  
الفترة الأولى التي أنيطت بالعسكريين حتى اكتشف أن سر  
بقائه في المنصب هو التطبيع مع إسرائيل فكان لقاءه الشهير  
مع بنيامين نتنياهو رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي في حينه  
في أوغندا، وكان ذلك اللقاء فاتحة عصر التطبيع مع السودان  
وكانت الجائزة لحكام السودان الجدد رفع اسم السودان من  
قائمة أمريكا للدول الراحية للإرهاب وشطب مليارات الدولارات  
من الديون التي تراكمت على السودان من الثلاثين سنة  
الماضية، لكن كل ذلك لم يفد الشعب السوداني بشيء ولم  
يتوفر له الخبز والطبابة والعمل وبات الحال أسوأ مما كان  
عليه، ومع اقتراب نهاية فترة البرهان في رئاسة مجلس السيادة  
الانتقالي وتولي المكون العدلي لرئاسة المجلس قام البرهان  
وعسكره بانقلاب على نفسه وعلى المكون المدني والحكومة  
برئاسة عبدالله حمدوك فحل مجلس السيادة الانتقالي الذي  
يرأسه وحل الحكومة واعتقل شريكه حمدوك الذي تواطأ معه  
على التطبيع وسجن عددا من الوزراء الطامحين للسلطة.

السؤال الذي يثار اليوم يتعلق بموقف الولايات المتحدة من  
انقلاب البرهان على حمدوك طالما أن الاثنين من دعاة التطبيع  
مع إسرائيل ومن الممثلين للتوصيات الأمريكية وسياستها في  
المنطقة التي تقوم على حماية مصالح إسرائيل وتفوقها على  
غيرها من دول المنطقة خاصة وأن الانقلاب تم في حضور  
فيلتمان المبعوث الأمريكي للقرن الأفريقي والمعروف بتأييده  
لإسرائيل والساعين للتطبيع معها، والملاحظ أن الموقف  
الأمريكي المعلف من الانقلاب هو رفض الانقلاب والتمسك  
بالمسار الذي حددته وثيقة الشراكة بين المكونين المدني  
والعسكري التي تقضي بتسليم السلطة للمدنيين بعد انقضاء  
مدة البرهان لإجراء الانتخابات التي تفضي إلى تسليم السلطة  
للمدنيين وتكوين مجلس تشريعي يقر الاتفاقيات التي عقدت مع  
مجلس السيادة الانتقالي بما فيها التطبيع مع إسرائيل والسير  
في هذا المجال إلى نهاياته بإقامة علاقات دبلوماسية وتبادل  
السفراء في ظل نظام ديمقراطي سوداني مفترض ترغب فيه  
الولايات المتحدة شكليا في ظل إدارة جو بايدن.

والأمر نفسه ينطبق على لبنان، السباق في التطبيع والرغبة فيه

من مسؤول سوري كبير نسمعه من مسؤولين عرب آخرين،  
فالعراق الأبي الذي خاض جيشه وشعبه كل حروب فلسطين  
وانغرس رفات شهدائه في أكثر من مكان من فلسطين واختلط  
دمهم بتراب فلسطين دفاعا عن عروبة فلسطين، نسمع اليوم  
من مسؤولين فيه ومن بعض المرشحين للانتخابات والنواب  
العراقيين أن التطبيع مع إسرائيل قضية متداولة في العراق  
على المستوى السياسي والحزبي ويذهب البعض إلى القول  
إن الانتخابات النيابية التي جرت في العاشر من الشهر العاشر  
2021 هي استفتاء شعبي على التطبيع مع الكيان الإسرائيلي،  
ولم يعد التطبيع في عرف هؤلاء محرما وفقا لفتوى المرجعيات  
الدينية الشيعية والسنية وغيرها من مرجعيات الشعب العراقي  
متعدد الإثنيات والقوميات والديانات والمذاهب، وبعد الرفض  
العراقي الرسمي والشعبي الواسع للمؤتمر الذي عقد تحت  
ظلال التطبيع في عاصمة إقليم كردستان أربيل فهل بات التطبيع  
من الكيان الإسرائيلي في العراق مجرد وجهة نظر وهل لبرلمان  
منتخب من 14% ممن لهم حق التصويت من الشعب العراقي  
مخول في بحث أو مجرد طرح قضية التطبيع.

إن حكومة عراقية تنبثق عن هذا البرلمان لا أخالها تقدم على  
مثل هذا الأمر الخطير الصادم للوجدان العراقي وما تربى عليه  
الشعب العراقي الأبي من عزة وكرامة رغم ما يعانيه الشعب  
العراقي من تدمير لمؤسساته وفقدانه أبسط مقومات الحياة  
الكريمة وهو الدولة التي تعيش على بحر من النفط والثروات  
الطبيعية الأخرى والثروة البشرية التي تؤهله أن يكون في مصاف  
الدول المتقدمة في العالم ولا تحتاج إلى معونة من أحد غربا  
أو شرقا، والأمر كله بيد شعب العراق لينهض ويوحد صفوفه  
ويستذكر مجده ويسعى إلى مستقبله ليس العراق البحرين أو  
الإمارات أو المغرب التي تصادر فيها إرادة الشعوب وتتسلط  
عليها نظم ملكية وحكام فاسدون يرون في التطبيع مع الكيان  
الإسرائيلي مخرجا من أزماتهم وفي التبعية للولايات المتحدة  
وسياستها الموالية لإسرائيل النجاة من الأخطار التي تحيط  
بأنظمتهم.

ولتكن العبرة للأحزاب التي تسعى إلى التطبيع مع الكيان  
الإسرائيلي بدافع من حكام بلدانها ما حل بحزب العدل  
والمساواة المغربي الذي دفع رئيسة العثماني لاتفاق التطبيع  
مع إسرائيل وكيف لفظه الشعب المغربي في أول انتخابات جرت  
بعد التطبيع حتى كاد أن يمحي من خارطة الحزبية في المغرب  
بعد أن كان يحظى بأغلبية أصوات مجلس النواب المغربي مع  
حلفائه أهلته ولو شكليا برئاسة الحكومة رغم معرفة الجميع  
أن رئيس الحكومة في المغرب لا رأي له في الشؤون السياسية  
الخارجية أو علاقات المملكة المغربية مع الكيان الإسرائيلي  
التي يرسمها الملك ومستشاروه، ولتكن فلسطين وحقوق شعب  
فلسطين والقدس ورئاسة لجنة القدس فداء لاعتراف الولايات  
المتحدة بالصحراء أرضا مغربية لتوقظ خلافا بين الجزائر  
والمغرب يمتد لعقود حول نزاع الصحراء.

ولعل السودان بحكامه العسكريين هو النموذج الأمثل للحكام

## الحدث

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة  
سامي سرحان

رئيس التحرير  
رولا سرحان

المدير العام  
طارق عمرو

بيروت، شارع عطارة  
صندوق بريد 31، فلسطين  
هاتف: +970 2 281 5372  
فاكس: +970 2 281 5376  
alhadath@alhadath.ps  
www.alhadath.ps

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadath\_news1

الإخراج الفني

idesign...  
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadath\_news1

وين ما تكون وبأي وقت  
بتقدر تفتح حساب جديد  
من البنك العربي من خلال  
تطبيق "عربي موبايل"

البنك العربي  
ARAB BANK

النجاح مسيرة

بالنقل وجوال Ooredoo  
1800333333

الشبكات الأخرى والخارج  
+97022953333

arabank.ps

حَمَل تطبيق "عربي موبايل" الآن

للمزيد من  
التفاصيل، يرجى  
مسح ال QR code  
أعلاه

Download on the  
App Store

GET IT ON  
Google Play

EXPLORE IT ON  
AppGallery